Journal of Arabian Peninsula Centre
for Educational and Humanity Researches
Volume (3), Issue (23): 30 Dec/ 2024
p: 76- 100
Copyright License
ISSN: 2707-742X

مجلة مركـــز جـــــزيرة العـــــــرب
للبحوث التـــربـــوية والإنسانية
المجلد (3)، العدد (23): 30 ديسمبر 2024م
ص: 76- 100
تاريخ الاستلام: 2024/11/25|| القبول: 2024/12/26

مسوغات تفسير الألفاظ بالمعاني المحتملة عند المفسرين (دراسة تفسيرية) [1]

Justifications for Interpreting Words with Their Possible Meanings According to Interpreters (An Interpretive Study) [2]

Dr. Ahmed Qaid Ali Al-lahabi
Assistant Professor of Tafseer and Quranic Sciences || College of Applied and Educational Sciences, Al-Nadra || University of Ibb

د/ أحمد قايد علي اللهبي
أستاذ التفسيروعلوم القرآن المساعد|| كلية العلوم التطبيقية والتربوية بالنادرة|| جامعة إب

E-mail: Lhby1977@gmail.com || Orcid: https://orcid.org/0009-0004-6924-8423 || Tel: 00967771609624

Abstract: The research aimed to highlight the justifications that allow the interpretation of words with their possible meanings according to interpreters. The researcher employed the descriptive-analytical approach, with the study taking an interpretive methodology by collecting the interpreters' opinions regarding the interpretation of words with their possible meanings. The study was divided into an introduction, a preface defining the terms of the research title, and seven sections of the justifications types. The study concluded with the key findings, the most important being that the interpretation of some words with their possible meanings is not arbitrary among interpreters but follows seven justifications that justify the interpretation with possible meanings: {the specific Qur'anic usage, prophetic clarification, implication, context, antonyms, expressions variety diversity, and linguistic sharing}. The justifications for interpreting words with possible meanings vary. Some are corresponding, such as the specific usage of the Qur'an and prophetic clarification, while others are based on the usage in the Arabic language, such as linguistic sharing and antonyms. Some linguistic factors may influence a word's shift toward one of its possible meanings. These justifications provide flexibility in the linguistic meaning, allowing words to have multiple meanings, which expands their use in various linguistic texts and contexts. Based on these findings, the researcher presented several important recommendations and suggestions.

Keywords: Justifications, Interpretation of Words, Understanding the Qur'an, Possible Meanings

المستخلص: هدف البحث إلى إبراز المسوّغات التي تُجيز تفسير الألفاظ بالمعاني المحتملة عند المفسرين، واستخدم الباحث منهج الوصف والتحليل، وكان البحث ذا منحى تفسيري من حيث جمع وتحليل أقوال المفسرين التي تناولت تفسير الألفاظ بالمعاني المحتملة، وتم تقسيم البحث إلى: مقدمة، وتمهيد، وسبعة مباحث تناولت بيان أقسام المسوّغات، وخُتِم البحث بأهم النتائج التي توّصل إليها الباحث ومنها: أن تفسير بعض الألفاظ بالمعاني المحتملة يسير وفق سبعة مسوّغات أدت إلى جواز التفسير بالمعنى المحتمل وهي: {عرف القرآن الخاص، البيان النبوي، التضمين، السياق، التضاد، التعبير بالتنوع، الاشتراك اللغوي}، ومنها أن موجبات تسويغ التفسير بالمعاني المحتملة تتنوّع فمنها: مسوغات توقيفية كعرف القرآن والبيان النبوي، ومسوغات عرفية بحسب الوضع الذي ورد عن لغة العرب نحو أن يكون للفظ أكثر من معنى كالاشتراك اللغوي والتضاد، ومن نتائج البحث أن بعض العوامل اللفظية التي يتعدى بها اللفظ قد يكون لها أثرا في انزياح اللفظ نحو أحد المعاني المحتملة، وأن هذه المسوغات تتيح الاتساع في المعنى اللغوي حيث أنها تكسب اللفظة معان لفظية عدة مما يؤدي إلى اتساع استخدامها في نصوص لغوية عدة وفي سياقات مختلفة. واستناداً للنتائج قدّم الباحث عدداً من التوصيات والمقترحات المهمة.

الكلمات المفتاحية: مسوغات، تفسير الألفاظ، المعاني المحتملة.

[1]- التوثيق للاقتباس (APA): اللهبي، أحمد قايد علي. (2024). مسوغات تفسير الألفاظ بالمعاني المحتملة عند المفسرين (دراسة تفسيرية)، *مجلة مركز جزيرة العرب للبحوث التربوية والإنسانية*، 3 (23)، 76- 100. https://doi.org/10.56793/pcra2213234

[2]- **Citation (APA):** Al-lahabi, A. Q. A. (2024). Justifications for Interpreting Words with Their Possible Meanings According to Interpreters (An Interpretive Study). ***Journal of the Arabian Peninsula Center for Educational and Humanitarian Research,*** *3*(23), 76–100. https://doi.org/10.56793/pcra2213234

1-المقدمة.

الحمد لله الذي أنزل الكتاب بلسانٍ عربياً فصيحاً، وجعل لبيان ألفاظه معانٍ متعددة، والصلاة والسلام على نبينا محمد، خير داعٍ إلى الصراط المستقيم، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

يعد علم التفسير من أشرف العلوم، لأنه يتعلق ببيان معاني كلام الله واستخراج أحكامه، فشرف العلم من شرف المعلوم، ولهذا كان التفسير من أعلى العلوم وأشرفها. يتضح فضل هذا العلم من خلال تداخل علوم أخرى معه مثل اللغة والنحو والقراءات وأصول الفقه وغيرها. كما يتنوع التفسير في أبوابه، ويشمل بيان دلالة المفردات واستعمالاتها.

ويلاحظ المتأمل في أقوال المفسرين اختلافهم في تفسير بعض الألفاظ، بين المعاني الأصلية والمعاني المحتملة، وبعد استقراء التفاسير، تبين أن هناك مسوغات متنوعة لتفسير الألفاظ بالمعاني المحتملة؛ بعض هذه المسوغات توقيفية، مثل عرف القرآن والبيان النبوي وأصل الوضع في لغة العرب، والبعض الآخر يعتمد على العوامل اللفظية والسياق والتنوع، ومن هنا تبرز أهمية دراستها؛ لبيان تأثير المسوغات في تفسير الألفاظ، وتحليل مستنداتها ونتائجها.

1-2-إشكالية البحث (أسباب اختيار الموضوع):

يمكن تحديد مشكلة البحث في وجود بعض الغموض، بل وظهور بعض التضارب والاختلاف في تفسير بعض الألفاظ بالمعاني المحتملة عند بعض المفسرين، والخلط بين مصطلحي أسباب اختلاف المفسرين، والمسوغات التي أدت إلى تلك الأسباب، لدى الكثير من المختصين في أصول التفسير وطلاب العلم، إذ إن المسوّغات تختلف عن الاختلاف بين المفسرين في دلالات المعاني القرآنية، ويضاف إلى ذلك تدني مستوى الوعي بأنواع المسوّغات التي تجيز تفسير الألفاظ بالمعاني المحتملة لدى الكثير من طلاب العلم المتخصصين في التفسير والدراسات القرآنية، وتتلخص أسباب الدراسة في:

1. تنوّع أقوال المفسرين يدل على أهمية مسوغات التفسير بالمعاني المحتملة.
2. عدم وجود دراسة توضح مسوغات تفسير الألفاظ بالمعاني المحتملة.
3. الرغبة في بيان مسوغات تفسير الألفاظ وتوضيح آثارها على معاني القرآن الكريم.

وبناء على ما سبق أحدد مشكلة البحث في السؤال الآتي:

ما مسوغات تفسير الألفاظ بالمعاني المحتملة عند المفسرين، وما موجباتها، وما أثرها في نقل اللفظ من المعنى الأصلي بالوضع إلى المعنى المحتمل؟

1-3-أهداف البحث.

يهدف البحث إلى تحقيق الآتي:

1. إبراز أنواع المسوغات التي تجيز التفسير بالمعاني المحتملة عند المفسرين
2. الوقوف على أثر هذه المسوغات في توليد المعاني المحتملة من ألفاظ القرآن الكريم.
3. بيان أثر العوامل اللفظية والمعنوية التي تستند عليها مسوغات تفسير الألفاظ بالمعاني المحتملة.

1-4-أهمية البحث:

- يزيد الوعي بمسوغات تفسير الألفاظ بالمعاني المحتملة وتوسيع ملكة المختصين في التفسير والدراسات القرآنية.

- تمثّل الدراسة إضافة نوعية للمكتبة القرآنية، يستفيد منها المهتمون بالتفسير، وعموم الباحثين في الموضوع.
- ستفيد الدراسة القادة التربويين، وخصوصاً الجهات المسؤولة عن المناهج، وتطويرها؛ بإضافة اقتباسات، أو موضوعات بالاستفادة من الدراسة في مجال طرائق المؤثرة في التفسير.
- قد تفيد الدراسة شريحة واسعة من الدعاة والخطباء والمهتمين بالتفسير والنحو، بحيث يستقون منها مادة ثرية في التركيز على دواعي المقامات الخطابية لكي يستفيد منها عموم المسلمين.

1-5-حدود البحث:

يقتصر البحث على جمع ودراسة أنواع المسوغات التي تجيز تفسير اللفظ بالمعنى المحتمل، من كتب تفسير القرآن الكريم، وفقاً لنماذج مختارة من الألفاظ عند المفسرين.

2-الدراسات السابقة.

تم البحث في المكتبات المتخصصة ومصادر المعلومات في الجامعات، والشبكة العالمية (الإنترنت) فلم يجد الباحث بحثاً مستقلاً يبين مستندات المسوغات من الناحية التفسير، رغم أن بعض المفسرين أشاروا بشكل طفيف لبعض المسوغات أثناء تفسيرهم للآيات بشكل مقتضب، كما ضمن بعض المصنفين الأعلام من أهل اللغة إشارات حول اتساع المعنى في الدلالة اللغوية، إضافة إلى بحوث تناولت متفرقات وجزئيات يستعرض الباحث أهمها كالآتي:

- **هدفت دراسة (آل زاهب، 2024)**، إلى تحليل غريب القرآن في تفسير عمدة الحفاظ للسمين الحلبي (756هـ)، ودوره في بيان المعاني التفسيرية للألفاظ القرآنية، واعتمد الدراسة المنهج التحليلي لتحديد الغريب من حيث معناه وأصله ودلالاته في السور المختلفة، مع دراسة نماذج تطبيقية دون الاقتصار على جزء معين. خلصت الدراسة إلى بيان أنواع الغريب، والكشف عن مصادر السمين الحلبي، ومنهجه في التعامل مع الغريب، وموقفه من الراغب الأصفهاني وأبي عبيدة وابن قتيبة، مؤكدة أهمية الغريب في التفسير اللغوي والدلالي لفهم القرآن الكريم.
- **وهدفت دراسة خلف علي(2024، Khalaf Ali)**، إلى تحليل الأنساق التفسيرية في الخطابات القرآنية، حيث ركزت على المنطق الاستدلالي لفهم مقاصد الخطاب من خلال توليد المعارف، واعتمدت الدراسة النسق التتابعي الذي يربط بين المقدمة الكبرى والمقدمة الصغرى للوصول إلى النتائج، مما يمكّن المفسر من تخصيص المفاهيم العامة واكتشاف المعاني الجديدة، وخلصت الدراسة إلى أن الأنساق التفسيرية تعكس المرجعيات الفكرية والأصول المنهجية المستخدمة في تفسير القرآن الكريم وفق مقتضياته الدلالية".
- **فيما هدفت دراسة أبو عمرو ورز افور(2023، Aboamro& Rizapoor)**، إلى استكشاف التفسير التحليلي كمنهج أساسي لفهم النصوص القرآنية، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي للأعمال التفسيرية الشهيرة مثل تفسير الطبري، البحر المحيط، وتفسير ابن كثير؛ بالتركيز على خصائص التفسير التحليلي، بما في ذلك تحليل الآيات بالترتيب، أسباب النزول، المعاني اللغوية، الأحكام الفقهية، والبلاغة. أظهرت النتائج أن المنهج التحليلي يوفر إطاراً شاملاً لفهم القرآن، مع الاستفادة من مناهج تفسيرية أخرى مثل التفسير الإجمالي والموضوعي والمقارن
- **وهدفت دراسة (شتيوي، 2020)**؛ إلى التعرف على تعدد الأصل الاشتقاقي وأثره في تعدد الدلالة: دراسة نظرية تطبيقية في القرآن الكريم، وبينت النتائج أن اللفظ له أصل اشتقاقي واحد يرجع إليه، هذا هو الأصل، لكن قد يتنازع اللفظ أصلان يمكن رده إليهما، ويصلح كل منهما أن يكون أصلا له، ولذا تتعدد الأوجه الدلالية للآية، وذلك بصلاحيتها

لدلالات متعددة كلها يستدعيها السياق، وتقبلها اللغة، ولها شواهد، وهذا خاص بكتاب الله الذي يجمع دلالات كثيرة بلفظ واحد، وتعدد الأصل الاشتقاقي من أسرار الدلالة القرآنية الصالحة لجميع الأزمنة والأمكنة، كما أنه يثري اللغة العربية بزيادة المفردات، ويثري الصناعة المعجمية والمقاصد والأهداف والغايات التي ترمي إليها الآية الكريمة.

- **هدفت دراسة عارف (2020، Arif)**، إلى تحليل نقدي لمنهجية التفسير الأصولي لدى علي عبد الحليم محمود في التربية القرآنية، واعتمدت الدراسة منهجية تحليل المحتوى والفحص النصي لأعمال محمود التفسيرية. وخلصت إلى أن محمود يعتبر القرآن مصدرًا شاملًا لمعالجة مشكلات الحياة ويؤكد ضرورة العودة إلى القرآن والسنة، واستخدم نموذجين في تفسير القرآن: اختيار سورة محددة أو موضوع تربوي معين، وأكدت النتائج أن تفسيره يركز على الأخلاق والدعوة والحركة الاجتماعية لإحياء مجد المسلمين، لكنه يفتقر إلى التقدير الكافي للتفسيرات النقدية.
- **هدفت دراسة الشعرات والمحاسنة (2018)** إلى تتبع الألفاظ المتباينة في أصولها في سورة البقرة وتحليل المعنى والتفسير الناتج عن هذا الاختلاف، بدءاً من آراء علماء العربية والنحو، ثم المعجميين، وانتهاء بأقوال المفسرين. شمل البحث ست عشرة كلمة، بدأ الباحث بتحليل أولها (لفظ الجلالة "الله") وانتقل عبر الكلمات في ترتيب السورة، إلى آخر كلمة هي "القرآن". اعتمد الباحث على آراء علماء مثل الخليل الفراهيدي وسيبويه، ثم المعجميين مثل ابن دريد، ثم انتهى إلى عرض آراء المفسرين مع التركيز على الطبري. البحث مقسم إلى ثلاثة فصول: الأول يعرض المقدمة وأهداف الدراسة، الثاني يناقش فن الاشتقاق، والثالث يعالج الألفاظ المختلف في أصولها.
- **هدفت دراسة أمبونغ وحنفي (Embong & Hanapi, 2017)**، إلى استقصاء منهج تفسير القرآن الكريم كأداة بحثية في الدراسات المتعلقة بالإسلام، واعتمدت الدراسة منهج البحث المكتبي لجمع البيانات حول التفسير القرآني من المصادر الكلاسيكية والحديثة. أوضحت نتائج الدراسة أن الأساليب البحثية التقليدية تفتقر لأدوات تحليل كافية في الدراسات الإسلامية، مما يؤثر على دقة النتائج. كما أن منهج التفسير القرآني يعد منهجًا مناسبًا للبحث في الدراسات الإسلامية، وينقسم إلى ثلاثة أجزاء: تصميم البحث، طرق جمع البيانات، وطرق تحليل البيانات.
- **هدفت دراسة الدلشي (2010)** إلى بيان الاتساع في المعنى في تفسير أبي السعود، وهي رسالة ماجستير (دراسة لغوية) في اللغة العربية وآدابها، في الجامعة الإسلامية، تناولت التعريف بالتوسع في المعنى وبيان مسوغاته وموانعه، وبيان الاتساع النحوي وأثره من خلال دراسة بعض الظواهر مثل الترادف، والاشتقاق، والتذكير والتأنيث، والوقوف على أثر التوسع في المعنى في الجانب الفقهي والعقدي في تفسير أبو السعود، حيث أشارت إلى مسوغات التوسع وبينت أن من أسبابه طبيعة اللغة العربية في توليد المعاني، مما يؤدي إلى اتساع استخدام اللفظ في سياقات مختلفة.
- **هدفت دراسة المعيذر(2008)** إلى بيان اختلاف التنوّع في التفسير من حيث أنواعه وآثاره في إطار دراسة نظرية تطبيقية: تناولت الباحثة في القسم النظري ثلاثة فصول؛ الأول: الاختلاف في التفسير وأنواعه، والثاني: نشأة الاختلاف في التفسير، والثالث: اختلاف التنوع أنواعه وأسبابه، والرابع: منهج العلماء في تأصيل اختلاف التنوع، أما الدراسة التطبيقية فتناولت نماذج من سورة الملك إلى سورة المدثر.

2-2-تعليق على جو انب التشابه والاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة:

يمكن إبراز جوانب التشابه والاختلاف بين الدراسة الحالية والدراسات السابقة؛ كما يلي:

- **المنهجية التفسيرية**: تتشابه الدراسة الحالية في استخدام المنهج الوصفي التحليلي لتتبع التفسيرات اللغوية والمعاني المحتملة للألفاظ القرآنية، مع دراسة الشعرات والمحاسنة (2018)، وشتيوي (2020)، وكذلك ركزت دراسة

خلف علي (2024) على "المنطق الاستدلالي" في تحليل الأنساق التفسيرية، وهو قريب من منهج الدراسة الحالية في الاعتماد على مقدمات دلالية للوصول إلى النتائج.

- **المعاني اللغوية والاشتقاق**: اهتمت دراسة الشعرات والمحاسنة (2018)، وشتيوي (2020) بمفاهيم الاشتقاق وتعدد الأصول اللغوية وتأثيرها في تعدد المعنى، وهو ما يظهر في الدراسة الحالية من خلال تناولها "الاشتراك اللغوي" و"التضاد" كأحد مسوغات تفسير الألفاظ.
- **التفسير التحليلي**: ركزت دراسات أبو عمرو ورزافور (2023) وعارف (2020) على أهمية تحليل النصوص القرآنية وفق إطار محدد مثل التفسير التحليلي أو الأصولي. تتوافق الدراسة الحالية مع هذا التوجه من خلال تقديم مسوغات دقيقة لتفسير الألفاظ وفق منهجية تفسيرية.
- **أهمية السياق**: أكدت دراسات خلف علي (2024) وشتيوي (2020) على دور السياق في تحديد المعنى. وفي الدراسة الحالية، عُدَّ "السياق" أحد المسوغات الرئيسية في تفسير الألفاظ بالمعاني المحتملة.
- **استقراء أقوال المفسرين**: كما في دراسات الشعرات والمحاسنة (2018) وأبو عمرو ورزافور (2023)، استقرأت الدراسة الحالية أقوال المفسرين لتقديم تفسير متكامل للألفاظ القرآنية ومعانيها المحتملة.
- **ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة:**
- التركيز على المسوغات التفسيرية بالمعاني المحتملة وفق سبعة مبررات (عرف القرآن، البيان النبوي، التضمين، السياق، التضاد، اختلاف التنوع، الاشتراك اللغوي)، وهو نهج لم تتناوله الدراسات السابقة بشكل منهجي.
- جمعت الحالية بين المسوغات التوقيفية (مثل عرف القرآن، والبيان النبوي) والمسوغات العرفية واللغوية (مثل الاشتراك اللغوي، والتضاد). وهذا التنوع يعطي بعداً أكثر تكاملاً مقارنة بالسابقة التي ركزت على جوانب محددة.
- اتساع المعنى اللغوي: ببيان كيف تسهم المسوغات في إتاحة مرونة لغوية للفظ القرآني، مما يكسبه معاني متعددة تصلح لاستخدامها في سياقات متنوعة، وهي رؤية جديدة لم يتم تسليط الضوء عليها بوضوح في الدراسات السابقة.
- دقة التقسيم المنهجي: قُسّمت الدراسة الحالية إلى سبعة مباحث تناولت كل مسوغ بشكل منفصل، مما يتيح فهماً دقيقاً وعميقاً لكل مبرر على حدة. هذه الدقة التنظيمية تعزز من القيمة العلمية للدراسة.
- التطبيق العملي: على الرغم من استقراء أقوال المفسرين كما في الدراسات السابقة، تُبرز الدراسة الحالية النتائج العملية لهذه التفسيرات عبر تسويغ المعاني المحتملة للألفاظ بما يثري الدراسة اللغوية والتفسيرية.

3-منهجية البحث وخطته.

3-1-منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي للألفاظ التي ورد تفسيرها بالمعاني المحتملة للاستفادة مما ذكره المفسرون وعلماء اللغة؛ لغرض إبراز وترتيب المسوغات وبيان مستنداتها وآثارها وفق الخطوات الآتية:

1. تصنيف المسوغات حسب مستنداتها بما يتناسب مع سير الخطة في المباحث التي قُسمت لها الدراسة.
2. التعريف بكل مسوّغ وبيان أهميته في السياق التفسيري.
3. ذكر الآية أو الآيات التي ورد فيها اللفظ المفسّر بالمعنى المحتمل، مع عزوها إلى سورها، وذكر السورة ورقم الآية.

4. توضيح اللفظ الذي ذكره المفسرون، بدءًا بمعناه الأصلي في اللغة، ثم بيان من فسره بالمعنى المحتمل مع التحليل، والإشارة لمستندات التفسير بالمعنى ودلالتها وأثرها، مع تعقيب بخلاصات لنتائج الفقرات المعروضة.
5. تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث، وفي حال كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما، يكتفى بالعزو إليهما أو أحدهما، وإن كان في غيرهما يتم ذكر تخريجه من كتب السنة مع الحكم عليه.
6. بيان الكلمات الغريبة الواردة في البحث من الكتب الأصلية.
7. عدم الترجمة للأعلام الواردة في البحث.
8. استخدام حاصرتين " " عند نقل النصوص بالنص، مع الإشارة إلى اسم الكتاب والمؤلف في الحاشية. وعند الاقتباس بالمعنى أو التلميح، يتم الإشارة إلى ذلك بعبارة (ينظر) ثم ذكر الكتاب والمؤلف في الحاشية.
9. العودة إلى المصادر الأصلية والاعتماد على الطريقة الوصفية التي تقوم على الاستقراء والتحليل والاستنباط.
10. إعداد الفهارس اللازمة للبحث.

3-3-خطة البحث:

فرضت طبيعة البحث تقسيمه إلى: (مقدمة، تمهيد، سبعة مباحث، خاتمة، المراجع)، وكالآتي:

- المقدمة: وتضمنت: إشكالية البحث، أهدافه، أهميته، حدوده، الدراسات السابقة، المنهجية.
- المبحث التمهيدي: التعريف بمسوغات تفسير الألفاظ بالمعاني المحتملة.
- المبحث الأول: مسوغ العُرْف المعهود من استعمال القرآن الكريم.
- المبحث الثاني: مسوغ البيان النبوي
- المبحث الثالث: مسوغ التضمين
- المبحث الرابع: مسوغ السياق.
- المبحث الخامس: مسوغ التضاد.
- المبحث السادس: مسوغ اختلاف التنوع.
- المبحث السابع: مسوغ الاشتراك اللغوي في معاني اللفظ.
- الخاتمة: وفيها أهم النتائج إضافة إلى التوصيات والمقترحات.

المبحث التمهيدي: التعريف بمسوغات تفسير الألفاظ بوجوه المعاني المحتملة.

أولاً: التعريف بالمسوغات:

المسوّغات في اللغة: جمع مسوّغ، يقال: أساغه، وساغه يسوغه ويسيغه سوغاً وسيغاً. وقال الجوهري(ت393هـ): " وسوغ له ذلك: وجوز له ما صنع وأجاز له "[3]. وقال ابن فارس(ت395هـ): " السين والواو والغين أصل يدل على سهولة الشيء واستمراره... وأما قولهم هذا سوّغ هذا، أي مثله... يجري مجراه ويستمر استمراره" [4].

---

[3] الصحاح، للجوهري (871/3).

[4] مقاييس اللغة، لابن فارس (116/3).

المسوغات إجرائيا- في هذا البحث-: تتفق مع التعريف اللغوي؛ بأنها: "مجموعة طرق يباح بها الإذن بتفسير بعض ألفاظ القرآن الكريم بالمعاني التابعة والمحتملة جوازاً؛ نتيجة مؤثرات تدخل على اللفظ المراد تفسيره".

ثانياً: تعريف الوجوه:

- **الوجوه لغة**: جمع وجه، يطلق على عدة معانٍ متعددة، قال ابن دريد (ت. 321هـ): " وجه الكلام: السبيل التي نقصدها به، وصرفت الشيء عن وجهه أي عن سننه، ويجمع وجه على أوجه ووجوه وأجوه"[5].
- **الوجوه اصطلاحاً**: عرفها ابن الجوزي (ت 597هـ) فقال: " أن تكون الكلمة واحدة، ذكرت في مواضع من القرآن على لفظ واحد، وحركة واحدة، وأريد بكل مكان معنى غير الآخر، فلفظ كل كلمة ذكرت في موضع نظير للفظ الكلمة المذكورة في الموضع الآخر، وتفسير كل كلمة بمعنى غير معنى الأخرى هو الوجوه" [6].

والذي يهم من التعريف أن الوجوه كلمات تحمل أكثر من معنى، منها ما هو أصلي ومنها ما هو تابع، وأن استعمال بعض الوجوه دون بعض لا يكون عبثاً في التفسير، وإنما يسير وفق مسوغات أدت إلى جواز الاستعمال.

ثالثاً- المعاني المحتملة:

قبل التعريف بالمعنى التابع المحتمل يلزم الإشارة إلى بيان المعنى الأصلي بالوضع اللغوي لكي تتضح الصورة، وتعريفه قريب جداً من تعريف الحقيقة إذ هي: " الكلمة المستعملة فيما وضعت له في اصطلاح التخاطب" [7]. والمعنى الأصلي للفظ هو: المقصود من اللفظ المستعمل في ما وُضِع له لغةً [8]. وبالتالي فالوضع عند الإطلاق يراد به تعيين اللفظ للدلالة على معنى بنفسه سواء كان التعيين بأن يفرد اللفظ بعينه، أو يدرج في القاعدة الدّالّة على التعيين وهو المراد بالوضع.

أما المعنى المحتمل للفظ: فهو المعنى المستعمل للفظ عند قيام المناسبة والقرينة في حال الاستعمال، ويختلف عن المجاز؛ لأنه يتبع المعنى الأصلي كونه من متعلقاته إما بمناسبة ظاهرة مثل: الاشتراك، أو التضاد، أو التضمين، أو قرينة السياق مثل تفسير لفظ الصلاة عندما تدل عليها القرينة الشرعية فإنه يقصد بها الأركان والأذكار المخصوصة، وعندما تدل على القرينة اللغوية تفسر بالدعاء.

رابعاً- أقسام الألفاظ المفسّرة بالمعاني المحتملة عند المفسرين.

لا تخرج أقسام الألفاظ المراد تفسيرها بالمعاني المحتملة عند المفسرين عن أقسام الكلام في العربية، وهي أربعة أقسام رئيسة: (1-الأسماء. 2 – الأفعال.3 – الحروف. 4 – الجمل المركبة) نحو تفسير: في سبيل الله: بمعنى (الجهاد)، وأكثر ما تكون المسوغات في الأسماء، ثم الأفعال، ثم الحروف، على هذا الترتيب، وسبب كثرة الأسماء والأفعال بالمسوغات يرجع إلى كثرة الاستعمال، أما الحروف فلا يحصل فيها التفسير بالمعنى التابع إلا في حال النيابة فقط.

المبحث الأول: مُسَوّغ العُرْف المعهود من استعمال القرآن.

يُعدّ العرف المعهود من استعمال القرآن الكريم من أهم مسوغات تفسير الألفاظ بالمعاني المحتملة عند المفسرين، وقبل بيانه بالأمثلة يحسن تعريف **العُرْف في اللغة** بأنه: "يدل على تتابع الشيء متصلا بعضه ببعض، وعلى

---

[5] جمهرة اللغة، لابن دريد (498/1).

[6] نزهة الاعين النواظر، لابن الجوزي (ص83).

[7] التعريفات، للشريف الجرجاني (ص89).

[8] انظر: كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، للتهانوي (1388/2).

السكون والطمأنينة"[9]. أما في **الاصطلاح** فهو: "ما استقرت النفوس عليه بشهادة العقول، وتلقته الطبائع بالقبول، أو هو استمر الناس عليه وعادوا إليه مرة بعد أخرى"[10].

ويلاحظ من التعريفين وجود علاقة بين المعنيين؛ اللغوي والاصطلاحي، وتتجسد العلاقة بينهما بأن العُرْف عموما: عبارة عن عادة متتابعة عند الناس يمارسونها باطمئنان، وأما عرف القرآن فيعني: طريقة انفرد بها القرآن في استعمال الألفاظ والأساليب التي جاءت على نحو مطّرد أو غالب[11].

وتفسير الألفاظ بعرف القرآن الخاص ومعانيه المعهودة من مسوغات تفسير الألفاظ بوجوه المعاني التابعة عند المفسرين دون معانيها الأصلية، ولذلك تجدهم يعبرون عنه (بعرف القرآن) و(عادة القرآن) و(اصطلاح القرآن) و(مبتكرات القرآن)، وقد أشار ابن القيم إلى أهمية اعتبار معهود القرآن في التفسير فقال: " للقرآن عرف خاص ومعان معهودة لا يناسبه تفسيره بغيرها، ولا يجوز تفسيره بغير عرفه والمعهود من معانيه[12]. وبذلك فعرف القرآن الخاص قد أحدث نقلة نوعية في لغة العرب؛ بتوظيف نفس الألفاظ التي تداولها العرب للتعبير عن دلالات جديدة، وكيف ارتبطت تلك الألفاظ فأحدثت معانٍ في غاية الدقة والبيان بشكل جعل من العربية لغة عالمية تحمل رسالة سماوية لمعاني الوحي ومقاصده.

وسأورد بعض الأمثلة لتوضيح المراد؛ فأقول من الألفاظ التي فسّرت بعرف القرآن بالمعنى المحتمل: لفظ العباد المضاف إلى ضمائر العظمة: بالمؤمنين؛ فالمعنى اللغوي لمادة (**عبد**) ومشتقاتها تدل في اللغة على: الطاعة والخضوع والتذلل بقصد التعظيم، والعبد: خلاف الحر وهو المملوك، والجمع عبيد[13]. ولما أضيف إلى هذا اللفظ ضمائر العظمة، أثّر في تفسيرها بالمعنى التابع المحتمل دون المعنى الموضوع لها أصلاً بمسوّغ عرف المعهود من استعمال القرآن، وقد أشار المفسرون أن لفظ (العباد) المضافة إلى ضمائر العظمة تختص بالمؤمنين سواء وردت بصيغة المفرد عبدنا نحو قوله تعالى: ﴿**وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُودَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ**﴾ {ص: 17}، أو بصيغة الجمع نحو قوله تعالى: ﴿**يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ**) {الزخرف: 68}، وغالباً ما يدل سياقها على القرائن الموضحة للمؤمنين، إما بذكر صفاتهم، أو التنويه بأعمالهم، أو تبجيل أعيانهم، ولذلك نجد المفسرين يجعلون لفظ (العباد) المضاف مختص بالمؤمنين في تفاسيرهم، نحو ما ذكره مقاتل(ت150هـ) في قوله تعالى: ﴿**إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ**﴾ {الحجر: 40} فقال: " يعني أهل التوحيد"[14].

وفسّر قتادة(ت117هـ) قوله تعالى: ﴿**إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ**﴾ {الإسراء: 65}، بقوله: وعباده: المؤمنون[15]. وقال ابن أبي زمنين (ت399هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿**نَبِّئْ عِبَادِي أَنِّي أَنَا الْغَفُورُ الرَّحِيمُ**﴾ {الحجر: 49}" يغفر

---

[9] مقاييس اللغة، لابن فارس (281/4).

[10] التعريفات، للشريف الجرجاني (ص 149).

[11] عرف القرآن والمعهود من معانيه واستعمالاته وأثره في الترجيح الدلالي، أحمد فالح الخالدي (ص 33).

[12] بدائع الفوائد، لابن القيم (877/3).

[13] انظر: تهذيب اللغة، الأزهري (2/ 138، وانظر: والصحاح، للجوهري (503/2).

[14] تفسير مقاتل (429/2).

[15] انظر: جامع البيان، للطبري (17/ 496).

ويرحم المؤمنين"[16]، وذهب إليه البيضاوي(ت685هـ) في تفسيره لقوله تعالى: ﴿**قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ**﴾ {الزمر: 53}، فقال: " وإضافة العباد تخصيصه بالمؤمنين على ما هو عرف القرآن" [17].

وتتويجاً لهذا العرض يقول ابن عاشور: " وذكر المؤمنين بوصف العبودية المضافة لله تعالى تنويه بهم وتقريب، وذلك اصطلاح غالب في القرآن في إطلاق العبد والعباد مضافاً إلى ضميره" [18].

ومن الأمثلة على تفسير الألفاظ بالمعنى المحتمل تحت مسوّغ المعهود من عرف القرآن لفظ (**الجناح**): بمعنى: عدم وجود التبعة في المطالبة بشيء؛ فالمادة المعجمية للفظة (الجناح) مشتقة: من (جنح) وهو أصل يدل على الميل، والجناح الإثم[19]. وقد جاء تفسيرها في عرف القرآن بمعنى: عدم وجود التبعة في المطالبة بشيء، وتناقل المفسرون هذا المعنى، ومنهم الفخر الرازي(ت606هـ) حيث فسر (الجناح): بعدم التبعة بالمطالبة بشيء من الأشياء في معرض كلامه عن قوله تعالى: ﴿**إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا**﴾ {البقرة: 158}.فقال: " إنه باق على معناه في عرف القرآن، فمعنى: لا جناح عليه أينما ذكر في القرآن: لا ميل لأحد عليه بمطالبة شيء من الأشياء" [20]، وسار على نهجه ابن عادل في تفسيره[21]. والعامل المؤثر في تفسيرها بالمعنى المحتمل هو استعمال القرآن لها في سياق التكاليف التي أمر الله بها عباده، فحيثما وردت بالنفي دلّ على عدم التبعة للشخص في المطالبة.

ومن الأمثلة على تفسير الألفاظ بالمعنى المحتمل تحت مسوّغ المعهود من عرف القرآن تفسير لفظ (**الكتاب**): بمعنى الشرائع والأحكام، فالكتاب معروف وهو مشتق من أصل واحد صحيح وهو (كتب) ويدل على جمع شيء إلى شيء، من ذلك الكتابة وهي: الخط على شيء ما[22]، وقد استعمل القرآن كلمة الكتاب: بمعنى الشرائع والأحكام، وهذا وجه محتمل يتبع المعنى اللغوي، سوّغ تفسيره بهذا المعنى العرف القرآني، وممن ذكره البيضاوي(ت685هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿ **فَإِنْ كَذَّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبَ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ جَاءُوا بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَالْكِتَابِ الْمُنِيرِ**﴾ {آل عمران: 184}، حيث قال: " والكتاب في عرف القرآن: ما يتضمن الشرائع والأحكام" [23]. وسار على نهجه في تفسير الكتاب بهذا الوجه أبو السعود(ت982هـ) في تفسيره[24].

والعامل المؤثر في تفسير (**الكتاب**) بهذا المعنى هو استعمال القرآن لها؛ لكون الكتاب يتضمن بين دفتيه هذه الأحكام والشرائع؛ مما يجعل القرآن يستعمل هذه الكلمة في عادته بالنسبة إلى محتواه؛ لأجل للموازنة بين الناس من حيث التصديق والتكذيب وبذلك انقسم الناس إلى فريقين، فريق صدّق بهذه الأحكام ففاز ونجا، وفريق كذب بها فخاب وخسر.

---

[16] تفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين (386/2).

[17] أنوار التنزيل، للبيضاوي (46/5).

[18] التحرير والتنوير، لابن عاشور(110/23).

[19] انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس(484/1).

[20] مفاتيح الغيب، للرازي(137/4).

[21] انظر: اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل (97/3).

[22] مقاييس اللغة، لابن فارس (158/5)، مادة: (ك ت ب).

[23] أنوار التنزيل، للبيضاوي (52/2).

[24] انظر: ارشاد العقل السليم، لأبي السعود (112/2).

ومن تفسير الألفاظ بالمعنى المحتمل تحت مسوّغ المعهود من عرف القرآن تفسير جملة (**في سبيل الله**): بمعنى الجهاد؛ فالسبيل في اللغة: مشتق من مادة: (سبل) يدل على إرسال شيء من علو إلى سفل، وعلى امتداد شيء، والسبيل: هو الطريق، سمي بذلك لامتداده. وإضافته إلى الله تكون بمعنى: في طريق الله، أو الطريق الموصل إلى الله[25].

وجاء تفسير هذه الجملة بوجهٍ المعنى التابع المحتمل عند المفسرين بالجهاد، وممن ذكره الفخر الرازي(ت606هـ) عند تفسير قول الله تعالى: ﴿**لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ أُحْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ**﴾ {البقرة: 273}، فقال: " وأن قوله: ﴿ **فِي سَبِيلِ اللَّهِ**﴾ مختص بالجهاد في عرف القرآن، ولأن الجهاد كان واجبا في ذلك الزمان، وكانت الحاجة أشد إلى من يحبس نفسه للمجاهدة مع الرسول- ﷺ- ووضع الصدقة فيهم يفيد وجوها من الخير أهمها: (إزالة عيلتهم، وتقوية قلوبهم لما انتصبوا إليه، وتقوية الإسلام بتقوية المجاهدين) "[26]، ووافقه على التفسير بهذا الوجه ابن عادل الحنبلي(ت775 هـ) في اللباب[27]، والداعي الذي سوّغ حمل تفسير: (في سبيل الله) بمعنى: الجهاد أن عادة القرآن في استعمالها كان في سياق الحديث عند قتال المناوئين لدين الله، مع بذل النفس أو المال.

ونستنتج من تفسير بعض الألفاظ بالمعنى المحتمل تحت مسوّغ عرف الاستعمال الخاص في القرآن الآتي:

1. أن عرف القرآن الخاص لم يستعمل بعض المعاني التابعة لتفسير الألفاظ جزافاً وإنما كان وفق عوامل مؤثرة لفظية مثل: اتصال الضمائر في كلمة (العباد) وأخرى معنوية مثل السياق.
2. الألفاظ التي شملها النقل من معانيها الأصلية إلى معاني القرآن الخاصة أحدث لها القرآن تغيرات على مستوى البنية والمعنى والاستعمال.
3. معاني الألفاظ في عرف القرآن تعبر عن معان ربانية لم تعهدها العرب، لكنها بما أوتيت من حس لغوي أدركتها وفهمت مقصدها.

المبحث الثاني: مُسَوّغ البيان النبوي.

يعّد البيان النبوي الصحيح من أقوى مسوغات تفسير الألفاظ بالمعاني المحتملة عند المفسرين؛ إذ يتوقف على نقل اللفظ من معناه الأصلي بالوضع إلى معنى خاص يتبع المعنى الأصلي من خلال القرائن، وهذا المسوّغ حجة على المفسرين لا ينبغي تجاوزه إذا صحّ، وسأقتصر على ثلاثة أمثلة لبيان موضع الشاهد، فمن الأمثلة على تفسير الألفاظ بالمعنى المحتمل التابع وفق مسوّغ البيان النبوي ما جاء في تفسير لفظ (**القوة**)؛ فالقوة في اللغة: خلاف الضعف، والقوة: الطاقة، وجمعها قوى، ورجل شديد القوى، أي شديد أسر الخلق[28]. وعُرّفت في الاصطلاح بأنها: "تمكّن الحيوان من الأفعال الشاقة"[29]، ومن هنا نجد أن المعنى الأصلي للقوة يتمحور حول القدرة على تحمل الأفعال الشاقة.

وقد جاء البيان النبوي بتفسير معنى القوة بمعنى: الرمي وهو معنى خاص يتبع المعنى الأصلي في قوله تعالى: ﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ**﴾ {الأنفال: 60}، فعن أبي علي ثمامة

---

[25] انظر: الصحاح، للجوهري (1724/5)، مقاييس اللغة، لابن فارس(130/3)، مادة: (س ب ل).

[26] مفاتيح الغيب، للفخر الرازي(68/7).

[27] انظر: اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل (434/4).

[28] انظر: الصحاح، للجوهري (2469/6)، مادة: (ق و ى).

[29] انظر: التعريفات، للجرجاني (ص179).

بن شفي أنه سمع عقبة بن عامر- رضي الله عنه- يقول: سمعت رسول الله- ﷺ- وهو على المنبر يقول: «﴿**وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ**﴾ **ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي، ألا إن القوة الرمي**»[30].فالرمي هنا معنىً خاص يتبع المعنى الأصلي ويحتمل واحداً من معاني القوة في القتال.

ومن تفسير الألفاظ بالمعنى المحتمل التابع وفق مسوّغ البيان النبوي لفظ (**الظلم**): فالظلم في اللغة: يعود جذره اللغوي إلى الفعل الثلاثي (ظلم)، فيقال: ظلَمَه يظْلِمُه ظُلْماً ومَظْلَمةً، وأصله وضع الشيء في غير موضعه[31]، وقد جاء البيان النبوي بتفسير معنى الظلم بمعنى: الشرك في قوله تعالى: ﴿**الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ**﴾ {الأنعام: 82}. فعن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- قال: لما نزلت: ﴿**الَّذِينَ آَمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ**﴾ {الأنعام: 82}، شقّ ذلك على المسلمين فقالوا: يا رسول الله، أينا لم يظلم نفسه؟! قال: «**ليس ذلك، إنما هو الشرك، ألم تسمعوا ما قال لقمان لابنه وهو يعظه: ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾** {لقمان: 13}»[32]، وفي هذا المثال يلحظ أن البيان النبوي قد أشار إلى مستند نقل معنى الظلم من "وضع الشيء في غير موضعه" إلى معنى خاص؛ وهو تفسير الظلم "بالشرك" وذلك أن المشرك وضع التوحيد والعبودية لله في غير موضعها عندما عبد غير الله.

ومن أمثلة مسوّغات البيان النبوي تفسير لفظ(**الخيط الأبيض والأسود**)؛ فالخيط في اللغة: السلك وجمعه خيوط[33]، يطلق على ما يخاط به الثوب، وينظم فيه اللؤلؤ وغيره[34].وقد جاء البيان النبوي بتفسير معنى الخيط بالمعنى المجازي الذي يحتمل بياض النهار وسواد الليل في قوله تعالى: ﴿**وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْلِ**﴾ {البقرة: 187}. فعن عدي بن حاتم- رضي الله عنه- قال: لما نزلت: ﴿**حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ**﴾ {البقرة: 187} قال له عدي بن حاتم: يا رسول الله، إني أجعل تحت وسادتي عقالين: عقالاً أبيض وعقالاً أسود، أعرف الليل من النهار، فقال- ﷺ: «**إن وسادتك لعريض، إنما هو سواد الليل، وبياض النهار**»[35].

ومن العرض السابق للأمثلة في البيان النبوي لبعض الألفاظ يستنتج الباحث الآتي:

أ. يعدّ البيان النبوي مسوغاً قوياً في تفسير الألفاظ بالمعنى المحتمل؛ لأنه قائم على التوقيف حتى وإن لم تظهر علة النقل كما في تفسير الخيط الأبيض والأسود، وما أطلقه النبي- ﷺ- إلا لكونه بيان في المعنى المراد في اللغة الفصحى.

ب. قد يشير البيان النبوي في تفسير بعض الألفاظ بالمعاني المحتملة إلى قرائن وعلل النقل، كالتخصيص لبعض معاني اللفظ كما في تفسير الظلم: بالشرك، والقوة: بالرمي، أو تفسير اللفظ بالمعنى المجازي كما في تفسير الخيط الأبيض: ببياض النهار، والخيط الأسود: بسواد الليل.

ج. غالباً تكون المعاني المحتملة لتفسير اللفظ وفق مسوّغ البيان النبوي تابعة للمعنى الأصلي.

---

[30] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: فضل الرمي والحث عليه، (1522/3) حديث رقم (1917).

[31] انظر: الصحاح، للجوهري (1977/5)، مادة: (ظ ل).

[32] أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: استتابة المرتدين، باب: ما جاء في المتأولين، (18/9)، حديث رقم (6937).

[33] انظر: مختار الصحاح، للرازي (ص99)، مادة: (خ ا ط).

[34] انظر: الكليات، لأبي البقاء الكفوي (ص506).

[35] أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الصيام، باب: بيان الدخول في الصوم، (766/2) حديث رقم (1090).

المبحث الثالث: مُسَوّغ التضمين.

ومن مسوّغات تفسير الألفاظ بالمعاني المحتملة عند المفسرين (**التضمين**)؛ والتضمين في اللغة: مصدر ضمّن يضمِّن تضميناً، قال ابن فارس(ت 395هـ): " الضاد والميم والنون أصل صحيح، وهو جعل الشيء في شيء يحويه" [36]، وبذلك فالتضمين مصدر الفعل (ضمّن) ويعني: جعل الشيء في ضمن الشيء مشتملاً عليه، أما التضمين في الاصطلاح: فعند ابن جني(ت392هـ): " أن تُضمن كلمة معنى أخرى"[37]، وبذلك فهو مسوغ لنقل معنى الكلمة من الأصلي إلى احتمالي.

وقد جاء عند المفسرين تسويغ التضمين في تفسير بعض الألفاظ بالمعاني المحتملة، والتضمين يدخل في الأسماء، والأفعال، والحروف ونظراً لكثرة الأمثلة؛ سأقتصر على بعض الأمثلة للتوضيح، فمن الأمثلة على تفسير بعض الأسماء بالمعنى المحتمل وفق مسوّغ التضمين ما جاء في تفسير (**الرحمة**): ومعروف أن معنى الرحمة في الأصل هو: العطف والرأفة[38]، وجاء تفسير الرحمة: بمعنى الثواب في تفسير قوله تعالى: ﴿**إِنَّ رَحْمَةَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾. {الأعراف: 56}.

وذهب إلى تفسيرها بهذا المعنى سعيد بن جبير(ت95هـ)[39]، وإمام المفسرين الطبري(ت310 هـ) [40]، وذكره ابن كثير(ت774هـ)؛ لأن الثواب من ضمن الرحمة، أو لأنها مضافة إلى الله، فلهذا قال: ﴿**قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ**﴾ "[41]، وبذلك فتفسير الرحمة بمعنى الثواب؛ ولا يخرج عن أساليب العربية؛ لأن الرحمة نوع من الإحسان والإنعام، ولما كان الثواب جزاءً من الله؛ لأمر يُثاب عليه، فهو جزءاً من رحمة الله وعطفه على خلقه، وبهذا يكون الثواب كمعنى محتملاً للرحمة تضميناً.

ومن أمثلة التفسير بالمعنى المحتمل بمسوّغ التضمين تفسير (**الرهبة**): بمعنى الخضوع أو الخشوع في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الْأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ**﴾ {الأعراف: 154}. والرهبة في اللغة: تطلق على الخوف[42]، والرهبانية: مصدر الراهب مشتق من رهبت الشيء أرهبه رهباً ورهبة، أي: خفته[43]. وقال أبو هلال العسكري: الرهبة: طول الخوف واستمراره[44]، والخضوع: هو التذلل[45] أما الخشوع: فهو خوف بتعظيم [46]. وبهذا نجد الطبري(ت310هـ) يذهب إلى تفسير الرهبة: بمعنى الخشوع في تفسيره للآية[47]، وسار على نهجه السمين الحلبي(ت 756هـ) بقوله: " أنه متعلّق بفعل مقدر أيضاً تقديره: يخشعون لربهم " [48]. بينما يذهب ابن كثير (ت774هـ) إلى تفسير الرهبة: بمعنى الخضوع فقال: " ضمّن الرهبة معنى الخضوع؛ ولهذا عدّاها باللام" [49].

---

[36] مقاييس اللغة، لابن فارس(372/3)، مادة: (ض م ن).

[37] المحتسب، لابن جني (32/1).

[38] انظر: معجم العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (224/3)، وانظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (498/2)، مادة:(ر ح).

[39] انظر: الكشف والبيان، للثعلبي (241/4).

[40] انظر: جامع البيان، للطبري (487/12).

[41] تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (429/3).

[42] انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (447/2)، لسان العرب، لابن منظور (436/1)، مادة: (ر ه ب).

[43] انظر: كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (47/4)، مادة: (ر ه ب).

[44] انظر: الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري (ص 241)

[45] انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (189/2)، مادة: (خ ض ع).

[46] انظر: تهذيب اللغة، للأزهري (194/7)، مقاييس اللغة، لابن فارس (184/2)، مادة: (خ ش ي).

[47] انظر: جامع البيان، للطبري (138/13).

[48] انظر: الدر المصون، للسمين الحلبي (473/5).

[49] تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (478/3).

أقول: إن التقارب اللغوي بين مدلولات الأسماء قد سوّغ تضمين الرهبة معنى الخضوع أو الخشوع؛ لأن الخوف يجمع الثلاثة، فالرهبة: خوف دائم من ارتكاب المعاصي التي توجب عقاب الله، والخشوع: خوف من الله يصحبه تعظيم، والخضوع: خوف يصحبه تذلل كالذي يحصل من الرهبان، إلا أن أبا هلال العسكري(ت395هـ) يذكر فرقاً دقيقاً بين الخضوع والخشوع فيقول: "الخضوع قريب من الخشوع إلا أن الخشوع أكثر ما يستعمل في الصوت والخضوع في غيره" [50].

وفي باب الأفعال استعمل المفسرون التضمين كمسوّغ لتفسير الفعل بالمعنى المحتمل التابع، وذلك بتنحية المعنى الأصلي وتضمين الفعل معنى فعلاً آخر، من ذلك ما أورده ابن كثير(ت774هـ) في تفسير قوله تعالى: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾ {البقرة: 29}. فالمعنى اللغوي لفعل استوى هو: استقام وعلا واستقر[51]. وقد فسّره ابن كثير(ت774هـ) بالمعنى المحتمل فقال: "لما ذكر تعالى دلالة من خلقهم وما يشاهدونه من أنفسهم، ذكر دليلاً آخر؛ من خلق السماوات والأرض، فقال: ﴿**هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ**﴾ أي: قصد إلى السماء، والاستواء هاهنا تضمن: معنى القصد والإقبال؛ لأنه عُدّي بإلى " [52].

ومسوغ التضمين عند الحافظ ابن كثير(ت774هـ) لنقل الفعل من معناه الأصلي بالوضع إلى معنىً محتملاً وهو: القصد والإقبال، وهو معنى صحيح يدّل عليه السياق اللاحق للآية في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ**﴾، فسواهن: أي فخلق السماء سبعاً، والسماء هاهنا اسم جنس، وقد سار على نهج ابن كثير(ت774هـ) في هذا التفسير بمسوّغ التضمين: ابن عادل الحنبلي(ت775هـ)[53]، والسعدي(ت1376هـ)[54].

ومن تفسير الأفعال بمسوّغ التضمين أورد المفسرون تضمين الفعل(**يشرب**) معنى (**يُروى**) في قوله تعالى: ﴿**عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا**﴾ {الإنسان: 6}. فالفعل المراد هنا: شرب يشرب شرباً وهو خاص بكل شيء لا يمضغ فإنه يقال فيه: يشرب[55]. وقد ذهب إلى تفسير الفعل (يشرب) بمعنى: يروى تضميناً: ابن جرير الطبري(ت310هـ) حيث قال: "ويعني بقوله: ﴿**يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ**﴾: يروى بها وينتقع"[56]، وقال به: أبو حيان الأندلسي(ت745هـ) [57]، ومما سبق فالفعل المراد للتضمين شرب، والمعنى التابع بمسوغ التضمين (يروى) الذي مادته: (روى) أصل واحد يدل على ما كان خلاف العطش[58]، ومن الدلالة المعجمية للفعلين يظهر قرب دلالتهما المعنوية لجواز نيابة (يروى) عن (يشرب).

ومن أمثلة تفسير الحروف بالمعاني المحتملة بمسوّغ التضمين ما جاء في تفسير حرف (**على**): بمعنى حرف (**في**)، فالحرف (في) يحتمل معنى الحرف (على) تضميناً في تفسير قوله تعالى: " ﴿**وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُو الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ**﴾ {البقرة: 102}. قال الطبري(ت310هـ): (على) هاهنا بمعنى: (في)، أي: تتلو في ملك سليمان" [59]. وذكره الزجاج(ت311هـ)

---

[50] انظر: التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي (ص 156).

[51] انظر: الصحاح، للجوهري (2385/6)، مادة: (س و ى)

[52] تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (213/1).

[53] انظر: اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الحنبلي (488/1).

[54] انظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي(ص945).

[55] انظر: كتاب العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي (256/6- 257)، مادة: (ش ر ب).

[56] جامع البيان، للطبري (94/24).

[57] انظر: البحر المحيط، لأبي حيان (361/10).

[58] انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (453/2)، مادة: (ر و ى).

[59] جامع البيان، للطبري (409/2).

بقوله: " وقوله تعالى: **(عَلَى مُلْكِ سُلَيْمَانَ)**، أي: في سلطانه وقدرته"[60]، ووافقهم أبو السعود [61]. والملاحظ هنا تفسير حرف (على) بمعنى (في) بمسوّغ التضمين؛ ليكون المعنى: تكذب في ملك سليمان، وأوثر نيابة (في) عن معنى (على) تضميناً؛ لأن من معانيهما: الظرفية الحقيقية زمانية أو مكانية[62]، وفي هذا الموضع دلّ هذان الحرفان على الظرفية فنقول: ما تتلو على ملك سليمان، أي تكذب في زمان ملك سليمان، أو مكان ملك سليمان.

ومن الأمثلة المتنوعة للتضمين كمسوّغ لتفسير بعض الألفاظ بالمعاني؛ يستنتج الباحث أن تضمين الأسماء والأفعال والحروف معان تابعه يتأثر بعوامل لفظية تدخل عليها في الجملة نحو تعديتها بحروف الجر مثل: الباء، وعلى، واللام، كما يسوّغ التضمين تفسير بعض الأسماء والأفعال والحروف بمعاني متقاربة في الجذر المعجمي للكلمة، ونخلص منه إلى التضمين يّعد مسوّغا سليما عند اللغويين والمفسرين، لتفسير الكلمة بالمعنى المحتمل التابع.

المبحث الرابع: مُسَوّغ السياق.

يُعتبر السياق من مسوّغات نقل معاني الألفاظ الأصلية إلى دلالة محتملة عند المفسرين نظراً لسير سياق الكلام ولحاقة في موضوع معين؛ فيؤثر السياق العام على اللفظ فيحصل الجواز في انزياح اللفظ إلى معنىً محتملا يوائم السياق.

والسياق لغة: يعني التتابع واللُّحوق والانقياد [63]. ويكثر استعماله مجازاً في الكلام عند العلماء، فيقولون مثلاً: سياق الكلام، وسياق النظم، واللفظ الواضح فيما سيق له، ويعرف في الاصطلاح: " القرائن الدالة على مراد المتكلم؛ للإرشاد في بيان المجملات وتعيين المحتملات" [64]. وأما في التفسير فهو: " بيان اللفظ بمراعاة ما قبله وما بعده بدليل صحيح يجب التسليم به" [65]، ويظهر أن السياق يدل على تضافر القرائن السابقة واللاحقة لإيضاح المعنى الوظيفي في الجملة، وقد جاء عند المفسرين استعمال السياق كمسوّغ في تفسير بعض الألفاظ بالمعنى المحتمل.

ومن الأمثلة لتوضيح الشواهد، ما جاء في تفسير **(النجم)**: فالنجم في اللغة: أصل صحيح يدل على طلوع وظهور[66].

وقد ذكر بيانه المفسرون بالمعنيين في تفسير قوله تعالى: ﴿**وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ**﴾ {الرحمن: 6}، فتفسير النجم بالمعنى العرفي الذي هو اسم جمع على نجوم السماء ذهب إليه مجاهد (ت104هـ) فقال: عُني بالنجم في الآية: نجم السماء المعروف[67]، وقال به قتادة (ت 118هـ) [68]. وفُسّر النجم: بالنبات الذي لا ساق له بمسوّغ السياق قتادة(ت118هـ) بقوله: " وَالنَّجْمُ يعني: كل نبت ليس له ساق " [69]، وقال به الفراء (ت207هـ)[70]، وعبد الرزاق الصنعاني (ت211هـ) [71]،

---

[60] معاني القرآن وإعرابه للزجاج (191/1).

[61] انظر: إرشاد العقل السليم، لأبي السعود (136/1).

[62] انظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، لابن هشام الأنصاري (35/3- 37).

[63] انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (117/3)، مادة: (س و ق)، لسان العرب، لابن منظور (166/10)، مادة: (س و ق).

[64] الكليات، لأبي البقاء (ص601).

[65] دلالة السياق القرآني وأثرها في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير، عبد الحكيم قاسم، (ص62). دراسة ردة الله الطلحي (ص 27). رسالة ماجستير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

[66] انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (396/5)، مادة: (ن ج).

[67] انظر: تفسير مجاهد (ص636)

[68] انظر: جامع البيان، للطبري (12/22).

[69] تفسير مقاتل (195/4).

[70] انظر: معاني القرآن، للفراء (112/3).

[71] انظر: تفسير عبد الرزاق الصنعاني (265/3)

ورجّح المعنى بمسوغ السياق ابن جرير الطبري (ت310هـ) فقال: " وأولى القولين في ذلك بالصواب قول من قال: عني بالنجم: ما نجم من الأرض من نبت لعطف الشجر عليه، فكان بأن يكون معناه لذلك: ما قام على ساق وما لا يقوم على ساق يسجدان لله، بمعنى: أنه تسجد له الأشياء كلها المختلفة الهيئات من خلقه، أشبه وأولى بمعنى الكلام من غيره" [72]، وأورد الفخر الرازي(ت606هـ) أولوية هذا المعنى بمسوغ السياق فقال: "والنجم النبات الذي لا ساق له وهو أظهر؛ لأنه ذكره مع الشجر في مقابلة الشمس والقمر ذكر أرضين في مقابلة سماوين" [73]. وبذلك يظهر أثر السياق في ترجيح المعنى المحتمل الذي هو تفسير النجم: بالنبات الذي لا ساق له.

ومن أمثلة بيان اللفظ بالمعنى المحتمل بمسوّغ السياق ما جاء في تفسير **(الضرب)**: فالضرب لغة: الجلد بالسوط وما أشبهه إذا أوقعت بغيرك ضرباً [74]. وجاء تفسير عند المفسرين بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿**وَاللَّاتِي تَخَافُونَ نُشُوزَهُنَّ فَعِظُوهُنَّ وَاهْجُرُوهُنَّ فِي الْمَضَاجِعِ وَاضْرِبُوهُنَّ**﴾ {النساء: 34}، وقوله: ﴿ **فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ**﴾ {الأنفال: 12} [75]. كما فسّر الضرب: بالسير في الأرض بمسوّغ السياق في قوله: ﴿**وَآخَرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَبْتَغُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ**﴾ {المزمل: 20}، قال الواحدي(ت 468هـ): " يعني المسافرين للتجارة يطلبون من رزق الله، فلا يطيقون قيام الليل" [76]. وجاء بنحوه عند بعض المفسرين في قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا**﴾ {النساء: 94}، قال الطبري(ت310هـ): " أي: إذا سرتم مسيرا لله في جهاد أعدائكم فتأنوا في قتل من أشكل عليكم من أعدائكم"[77]، فحيث ما عُدّي فعل (ضرب) أو مشتقاته بفي وجاء بعده في السياق الأرض أو المكان فسّر بالمعنى المحتمل الذي هو: (السير).

وفسّر الضرب: بالوصف والحكاية بمسوّغ السياق في قوله تعالى: ﴿**فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَ أَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ**﴾ {النحل: 74}، قال مقاتل (ت150هـ): " يعني الأشباه فلا تصفوا مع الله شريكا فإنه لا إله غيره" [78]، ومن هنا يظهر أنه إذا عُدّي الفعل (ضرب) بالمثل في السياق اللاحق فإنه يفسر بالمعنى المحتمل الذي هو: الوصف أو الحكاية نحو قوله تعالى: ﴿**إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا**﴾ {البقرة: 26}، وقوله تعالى: ﴿**وَاضْرِبْ لَهُمْ مَثَلًا**﴾ {يس: 13}، أي: احكي لهم أو صف لهم أو قصّ عليهم، وبذلك فقس على بقية الآيات.

ومن أمثلة بيان اللفظ بالمعنى بمسوّغ السياق ما جاء في تفسير **(العدل)**: فالعدل في اللغة: المساواة والإنصاف في الحكم، وهو خلاف الجور[79]. وقد جاء تفسيره بهذا المعنى في قوله تعالى: ﴿**وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا**﴾ {النساء: 58}. قال الطبري(ت 310هـ) توضيحاً لهذا المعنى: " ويأمركم إذا حكمتم بين رعيتكم أن تحكموا بينهم بالعدل والإنصاف، وذلك حكم الله الذي أنزله في كتابه، وبينه على لسان رسوله، ولا تعدوا ذلك فتجوروا عليهم" [80].

---

[72] جامع البيان، للطبري (12/22)

[73] مفاتيح الغيب، للرازي (341/29).

[74] انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (398/3)، مادة: (ض ر ب).

[75] انظر: تفسير مقاتل (371/1)، جامع البيان، للطبري (313/8)

[76] التفسير البسيط، للواحدي (387/22).

[77] جامع البيان، للطبري (70/9).

[78] تفسير مقاتل (478/2).

[79] انظر: الصحاح، للجوهري (1760/5)، مقاييس اللغة، لابن فارس (246/4)، مادة: (ع د ل).

[80] جامع البيان، للطبري (494/8).

وفُسّر العدل بعدد من المعاني المحتملة بناء على مسوّغ السياق؛ فقد ذكر بعض المفسرين أن العدل في القرآن قد ورد بمعنى: الفداء في قوله تعالى: ﴿**وَ اتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ**﴾ {البقرة: 48}، وقوله تعالى: ﴿ **وَإِنْ تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لَا يُؤْخَذْ مِنْهَا**﴾ {الأنعام: 70}، ذكر هذا المعنى: مقاتل (ت 310هـ) [81]، وأبو عبيدة (ت210هـ)[82]، والسمرقندي(ت370هـ)[83]، والزمخشري(ت338هـ) [84]، بدليل أن سياق الآية يدور حول نفي دفع العذاب عن أحد بأحد من كل وجه محتمل سواء كان بالشفاعة أو الفدية أو النصرة، كما جاء العدل بمعنى: القيمة في قوله تعالى: ﴿**عَدْلُ ذَلِكَ صِيَامًا**﴾ {المائدة: 95}، أراد: أو قيمة ذلك بصيام عنه؛ قاله من المفسرين: الفراء(ت207هـ)[85]، ونقله الطبري (ت310هـ)[86]، وابن الجوزي(ت 597هـ)[87]، وابن كثير(ت774هـ) [88]، وقد سوّغ القول بهذا المعنى: أن سياق الآية يدور حول مبادلة قتل النعم بما يعدلها من الكفارات المذكورة في الآية، والقيمة أصل في المبادلات؛ لذا جاء العدل بمعنى: القيمة.

وجاء العدل بمعنى: الشرك، في قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ**﴾ {الأنعام: 1}، ذكر هذا من المفسرين مجاهد(ت104هـ) فقال: " يعني يشركون"[89]، وقال ابن جرير الطبري(ت310هـ): "يجعلون له شريكا في عبادتهم إياه"[90]، وقال به: النحاس(ت338هـ) [91]،والبغوي(ت516هـ)[92]، والفخر الرازي(ت606هـ) [93]، وسوّغ إتيان العدل بمعنى: الشرك أن سياق الآية يحكي عن المشركين الذين جعلوا لله عديلا ومثيلا.

ومن تفسير اللفظ بالمعنى المحتمل وفقا لمسوّغ السياق ما جاء في تفسير (**البلاء**): فأصل البلاء في اللغة يدل على: الاختبار والامتحان [94]. كما في قوله تعالى: ﴿**وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ**﴾ {البقرة: 124}، قال الفراء (ت 207هـ): " أي اختبره "[95]، وقال به ابن جرير الطبري(ت310هـ)[96]. وبنفس هذا المعنى جاء في قوله تعالى: ﴿**وَنَبْلُوكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً**﴾ {الأنبياء: 35}، أي: من بلاه يبلوه إذا اختبره وأصل هذا كلّه من الاختبار؛ لأن الاختبار يكون بالخير والشرّ[97].

وفسّر البلاء: بالنعمة، وهو المعنى المحتمل بمسوّغ السياق في قوله تعالى في البقرة: ﴿**وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ**﴾ {البقرة: 49}، أراد نعمة عظيمة في خلاصكم، وهو قول ابن عباس (ت68هـ)، ومجاهد (ت104هـ) وبعض

---

[81] انظر: تفسير مقاتل (ص103).

[82] انظر: مجاز القرآن، لأبي عبيدة (ص53).

[83] انظر: بحر العلوم، للسمرقندي (458/1).

[84] انظر: الكشاف، للزمخشري (36/2).

[85] انظر: معاني القرآن للفراء (ص320).

[86] انظر: جامع البيان، للطبري (10 /16).

[87] انظر: نزهة الاعين النواظر في علم الوجوه والنظائر، لابن الجوزي (ص440).

[88] انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (194/3).

[89] انظر: تفسير مجاهد (ص319).

[90] انظر: جامع البيان، للطبري (11 /252).

[91] انظر: إعراب القرآن، للنحاس (3/2).

[92] انظر: معالم التنزيل، للبغوي (108/2).

[93] انظر: مفاتيح الغيب، للفخر الرازي (479/12).

[94] انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (292/1)، مختار الصحاح للرازي (ص40)، لسان العرب، لابن منظور (84/14)، مادة: (ب ل و ى).

[95] معاني القرآن، للفراء (154/1).

[96] انظر: جامع البيان، للطبري (7/2).

[97] انظر: إعراب القرآن، للنحاس (293/3).

المفسرين[98]، وهذا المعنى سوّغه السياق السابق للبلاء في قوله تعالى: ﴿**وَإِذْ نَجَّيْنَاكُمْ مِنْ آَلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ يُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ وَفِي ذَلِكُمْ بَلَاءٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَظِيمٌ**﴾ {البقرة: 49}، إذ النجاة من سلطة فرعون التي تذيقهم شدة العذاب، والخلاص من قتل الأبناء، وإبقاء البنات للخدمة من أعظم النعم التي توجب الشكر؛ ولهذا كان لهذه النعم المسرودة قبل لفظ (البلاء) تأثير من نقل اللفظ من معناه الأصلي إلى المعنى التابع، وفي كلا المعنيين يظل (البلاء) اختباراً حتى وإن كان بمعنى: النعمة؛ لأن البلاء يحصل في الخير والشر، والابتلاء في النعمة يكون بذكر النعمة وتقديرها.

والدليل على تأثير السياق في نقل معنى البلاء إلى النعمة ما ذكره الرازي (ت606هـ) في تفسير هذه الآية حيث قال: " اعلم أنه تعالى لما قدم ذكر نعمه على بني إسرائيل إجمالاً بيّن بعد ذلك أقسام تلك النعم على سبيل التفصيل ليكون أبلغ في التذكير وأعظم في الحجة، فكأنه قال: اذكروا نعمتي، واذكروا إذ نجيناكم، واذكروا إذ فرقنا بكم البحر، وهي إنعامات، والمذكور في هذه الآية هو الإنعام الأول"[99].

وجاء البلاء بمعنى: النعمة وهو معنى محتمل بمسوغ السياق في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ**﴾ {الصافات: 106}، يعني: النعمة[100]، وهذا المعنى ينسجم مع المنح والعطايا في السياق اللاحق لقوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾، حيث جاءت متسلسلة على هذا النحو بالترتيب ﴿**وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ (107) وَتَرَكْنَا عَلَيْهِ فِي الْآَخِرِينَ (108) سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ (109) كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ (110) إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُؤْمِنِينَ (111) وَبَشَّرْنَاهُ بِإِسْحَاقَ نَبِيًّا مِنَ الصَّالِحِينَ**﴾ {الصافات: 106- 112}. وهذا النعم هي: الفداء بالذبح العظيم، والذكر الحسن في الآخرين، والسلام العاطر من الجليل، والثناء بالعبودية، والبشرى بالذرية الطيبة، وهذا السياق الدال على النعم سوّغ نقل لفظ (البلاء) إلى النعمة، بدليل ما ذكره السمعاني (ت489هـ) أن النعمة هنا تتجلى "بصرف الذبح عنه وإنزال الفداء عليه" [101]، ويكون معنى الآية: إن هذا لهو النعمة البينة بأن خلصنا الذبيح من الذبح بدلالة عطف جملة ﴿**وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ**﴾ على الجملة السابقة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْبَلَاءُ الْمُبِينُ﴾ وما بعدها من الجمل، ومعلوم أن العطف يفيد التشريك.

وبالنظر في عرض تفسير بعض الألفاظ بالمعاني المحتملة وفق مسوّغ السياق يستنتج الباحث ما يأتي:

- يعد السياق من مسوغات تفسير الألفاظ بالمعاني المحتملة، حيث يؤثر تتابع الكلام في موضوع محدد، مما يؤدي إلى انزياح اللفظ من معناه الأصلي إلى معنى محتمل وفقاً للقرائن.
- المعاني التابعة التي تفسر بالسياق تكون قريبة من الجذر الأصلي للكلمة، مثل "العدل" التي تعني المساواة، بينما معانيها المحتملة بالسياق تشمل الفدية والقيمة، وهما يعبران عن المساواة في سياق معين.
- يتأثر التفسير بالمعاني المحتملة وفق السياق ببعض الحروف أو بالسياق العام للجملة.

المبحث الخامس: مُسَوّغ التضاد.

يُعدّ التضاد من مسوّغات تفسير الألفاظ بالمعاني المحتملة إذا تحقق شرط التضاد في اللفظ؛ بأن يكون له معنيان في اللغة، وبهذا الشرط يجوز أن يُفسر اللفظ بأحد معنييه، والضدُّ في اللغة: واحد الأضداد، وضدُّ الشيء وضديده

---

[98] انظر: جامع البيان، للطبري (48/2)، معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (132/1)، النكت والعيون، للماوردي (118/1)، نزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي (ص191).

[99] مفاتيح الغيب، للفخر الرازي (504/3).

[100] تفسير مقاتل (398/2)، تفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين (66/4).

[101] تفسير السمعاني (409/4).

خلافه؛ وضدُّه أيضاً مثله عنه وحده، والجمع أضداد[102]. ويعرف في الاصطلاح: الألفاظ التي تأتي للمعنى وضِدِّهِ [103]. وقد اعتنى علماءُ اللغةِ بهذه الظاهرةِ اللغوية؛ فألَّفوا فيها المؤلفاتِ[104]، وتناولها المفسرون بالقبول عند تفسير ألفاظ القرآن الكريم؛ مما جعلها تُعدّ من مسوغات تفسير الألفاظ بالمعاني المحتملة شريطة ألّا يُرَجّح السياق القرآني أحد المعنيين على الآخر، وإنما يكون المعنى صالحاً لهذا وذلك، فوجود صفة الضدية في اللفظ تجعله يحتمل معنيين، وبالتالي فهذا يسوّغ تفسير اللفظ بأحد المعنيين، وكما يلي:

فمن هذه الألفاظ (**الإسرار**): ويدور الإسرار- في الأصل- حول معنى: الخفاء الذي لا يظهر للعيان، وهو مأخوذ من مادة الكلمة: سرر، والسرُّ: خلاف الإعلان، أي ما كتمت عن الناس، والسريرة: عمل السرّ من خير أو شر، وأسررت الشيء: أخفيته[105]. ولما كان لفظ (**الإسرار**) من الأضداد فصفة الضدية قد سوّغت تفسيره بالمعنى الآخر الذي تحتمله صفة الضدية، فعند أبي عبيدة (ت210هـ) في قوله تعالى: ﴿**وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَقُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ**﴾ {يونس: 54}، يقول: " أي: أظهروها" [106]، وذهب إلى هذا المعنى النحاس (ت338هـ) في إعراب القرآن[107]، ووجه هذا المعنى عندهم أن كتمان الندامة إنما يحصل قبل الاحتراق بالنار، فإذا احترقوا تركوا هذا الإخفاء وأظهروه بدليل قوله تعالى: ﴿**قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ**﴾ {المؤمنون: 106}، ووجه آخر أن الإسرار بمعنى: الإظهار، وهي حينئذ من أسارير الوجه الظاهرة. بينما ذهب إلى تفسيره بمعناه الأصلي: "الإخفاء: عامة المفسرين[108]، ووجه ذلك عندهم أنهم لما رأوا العذاب الشديد صاروا مبهوتين متحيرين، فلم يطيقوا عنده بكاء ولا صراخا سوى إسرار الندم كالحال فيمن يذهب به؛ ليصلب فإنه يبقى مبهوتا متحيراً لا ينطق بكلمة، أو أنهم أسروا الندامة من سفلتهم وأتباعهم حياء منهم وخوفا من توبيخهم، ومن المفسرين من ذهب إلى ذكر المعنيين[109]. والشاهد من العرض السابق جواز تفسير لفظ (**الإسرار**) بمعناه المحتمل الآخر عند بعض المفسرين بمسوغ الضدية، وأن ذلك وجه جائز للبيان عند أهل التفسير.

ومن الأمثلة على ألفاظ الأضداد التي يجوز تفسيرها بالمعاني المحتملة وفق مسوغ الضدية لفظ (**الوراء**): فالوراء في اللغة: مشتقّ من توارى، قال الجوهري(ت393هـ): " ووارَيت الشيء أي أخفيته. وتوارى هو، أي: استتر، ووراء بمعنى: خلف، وقد يكون بمعنى: قدام " [110]. وبهذا فالوراء: يقع لما بين يديك وما خلفك، وقد جاء لفظ الوراء مضافاً إلى الضمير في قوله تعالى: ﴿**أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا**﴾ {الكهف: 79}، وقوله تعالى: ﴿**إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا**﴾ {الإنسان: 27}، ولما كان لفظ (الوراء) من الأضداد فصفة الضدية قد سوّغت تفسيره بالمعنى الآخر المحتمل لها والذي هو بمعنى: (أمامه) عند

---

[102] انظر: الصحاح، للجوهري (500/2)، لسان العرب، لابن منظور (263/3)، مادة: (ض د د).

[103] انظر: الأضداد، لابن الأنباري (1 / 6). والأضداد، لأبي حاتم السجستاني، تحقيق: د. محمد عودة أبو جري (ص 79)،

[104] من العلماء الذين ألّفوا في الأضـــداد: قُطْرُبُ (ت:206هـ)، وأبو عبيدة (ت:210هـ)، والتَّوَّزِيُّ (ت:233هـ)، وابنُ السِّـكِّيتِ (ت:244هـ)، وأبو حاتم (ت:255هـ)، وابنُ الأنباريّ (ت:328هـ)، وغيرُهم.

[105] انظر: تهذيب اللغة، للأزهري (201/12)، مقاييس اللغة، لابن فارس (67/3)، مادة: (س ر ر).

[106] انظر كلام أبي عبيدة في: كتاب الأضداد، لأبي حاتم السجستاني (ص 115)، تهذيب اللغة، اللغة، للأزهري (12/ 201) مادة: (سر)، معالم التنزيل، للبغوي (2/ 423)، لسان العرب، لابن منظور (4/ 1989) مادة: (سرر)، ولم يفسر أبو عبيدة هذه الآية في كتابه مجاز القرآن.

[107] انظر: إعراب القرآن، للنحاس (239/3).

[108] منهم: الطبري في جامع البيان (103/15) وأبو الليث الســمرقندي في بحر العلوم (121/2) والواحدي في التفســير البســيط (224/11) وابن عطية في المحرر الوجيز (421/4).

[109] منهم: البغوي في معالم التنزيل (423/2)، والزمخشري في الكشاف (253/2)، وابن الجوزي في زاد المسير (335/2)، والفخر الرازي في مفاتيح الغيب (265/17)

[110] الصحاح، للجوهري (2523/6)، مادة: (و ر ى).

مقاتل (ت150هـ)[111]، والأخفش(ت215هـ) [112]، والطبري (ت 310هـ)[113]، والسمرقندي(ت370هـ)[114]، وحذا حذوهم جمهور المفسرين، وفسّر الزجاج(ت311هـ) (وراءه) بمعناه الأصلي في وضع اللغة فقال: " ووراءهم: خلفهم، هذا أجود الوجهين"[115]، ولم ينكر على المفسرين الذين فسروه بالمعنى التابع الذي يحتمل ضدية اللفظ؛ لأن الوجهين وردا في العربية وهذا شأن الألفاظ التي تحمتل صفة الضدية. وذهب إليه ابن عاشور حيث فسّر الوراء بقوله: " ووراء اسم الجهة التي خلف ظهر من أضيف إليه ذلك الاسم، وهو ضد أمام وقدام" [116]. ويرى آخرون جواز تفسير (**الوراء**) بالمعنيين[117].

ومن ألفاظ الأضداد التي يجوز تفسيرها بالمعنى المحتمل وفق مسوّغ التضاد لفظ (**الشراء**): فالشراء في اللغة: يدل على تعارض من الاثنين في أمرين أخذا وإعطاء مماثلة... يقال: شريت الشيء واشتريته، إذا أخذته من صاحبه بثمنه، وربما قالوا: شريت: إذا بعت"[118]. وقال الجوهري(ت393هـ): " الشراء يمد ويقصر، يقال منه: شريت الشيء أشريه شراء، إذا بعته وإذا اشتريته أيضا"[119]، وبهذا فالشراء من الأضداد[120]، فعندما تقول شريتُ الشيء، فمعناه: اشتريته وبعته.

وقد جاء لفظ الشراء في قوله تعالى: ﴿**وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا بِهِ أَنْفُسَهُمْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ**﴾ {البقرة: 102}، وقوله تعالى: ﴿**وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ**﴾ {يوسف: 20}، ولما كان لفظ (الشراء) من الأضداد فمعناه الأصلي: أخذ سلعة مقابل عوض يدفع لصاحب السلعة من المشتري، أما البيع فهو على العكس تماماً، فإذا كان الشراء أخذ السلعة، فالبيع: إعطاء السلعة وتسليمها للغير مقابل عوض يأخذه البائع، وقد سوّغ تفسيره بمعنى البيع صفة الضدية، وهو المعنى الآخر المحتمل وفسّره جمهور المفسرين في الآيتين السابقتين بمعنى البيع الذي هو إعطاء الشيء لآخر مقابل عوض، ومنهم: ابن جرير الطبري(ت310هـ) [121]، وابن أبي حاتم(ت327هـ) [122]، والسمرقندي(ت370هـ) [123]، والزمخشري(ت538هـ)[124]، والبيضاوي(ت685هـ)[125]، وأبو حيان الأندلسي(ت745هـ)[126].

ويمكننا- من تحليل الأمثلة السابقة- استنتاج أن صفة التضاد في اللفظ من مسوغات بيانه بالمعنى الآخر المحتمل عند المفسرين، وأن هذه الصفة وجه جائز في اللغة؛ لأن اللفظ ورد بالمعنيين، كما تتيح صفة الضدية في اللفظ الخيار في تفسير اللفظ بأحد المعنيين، وأخيراً فالتضاد في اللفظ يعطي اللفظ معنيين فقط.

---

[111] انظر: تفسير مقاتل (598/2).

[112] انظر: معاني القرآن، للأخفش (406/2).

[113] انظر: جامع البيان، للطبري (83/18).

[114] انظر: معاني القرآن، للأخفش (406/2).

[115] انظر: بحر العلوم، للسمرقندي (357/2).

[116] التحرير والتنوير، لابن عاشور (11/16).

[117] انظر: إعراب القرآن، للنحاس (96/5)، غرائب التفسير، لمحمود بن حمزة لكرماني (674/1) النكت والعيون، للماوردي (332/3).

[118] انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (266/3)، مادة: (ش ر ى)

[119] الصحاح، للجوهري (2391/6)، مادة: (ش ر ى).

[120] انظر: الأضداد، لابن الأنباري (ص59-60).

[121] انظر: جامع البيان، للطبري (455/2)،

[122] انظر: تفسير ابن أبي حاتم (195/1).

[123] انظر: بحر العلوم، للسمرقندي (80/1).

[124] انظر: الكشاف، للزمخشري (173/1).

[125] انظر: أنوار التنزيل، للبيضاوي (117/1).

[126] انظر: البحر المحيط، لأبي حيان الأندلسي (535/1).

المبحث السادس: مُسَوّغ التنوّع.

يُعدّ التعبير بالتنوع من مسوّغات تفسير الألفاظ بالمعاني المحتملة عند المفسرين؛ والتنوّع في اللغة كما قال صاحب اللسان: " التنوع، والأنواع جماعة، وهو كل ضرب من الشيء وكل صنف من الثياب والثمار وغير ذلك حتى الكلام وقد تنوّع الشيء أنواعاً " [127]. واختلاف التعبير بالتنوع عند المفسرين يعنى به: تعدد الأقوال التفسيرية الواردة في معنى اللفظ المفسَّر شريطة احتماله لها[128]. ومن صور التنوّع التي يجوز فيها تفسير الألفاظ بالمعاني المحتملة الآتي:

أ. **تنوّع تفسير اللفظ بالتعبير بالأسماء والصفات:** ويعني: أن يعبّر كل واحد من المفسرين عن المعنى المراد للفظ بعبارة غير عبارة صاحبة تدّل على معنى في المسمى أو صفة غير المعنى الآخر مع اتحاد المسمى[129]، وقد مّثل له بتفسير (الصراط المستقيم) عند المفسرين في قوله تعالى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ {الفاتحة: 6}، إذ المعنى الأصلي للصراط المستقيم لغة يدّل: على الطريق الواضح الذي لا اعوجاج فيه [130]. وفسّر معناه بمسوّغ التنوّع عند المفسرين وفق التعبير بالأسماء والصفات بالآتي: فقال بعضهم (الصراط المستقيم): اتباع القرآن[131]، وقال بعضهم: هو الإسلام[132]، وقال آخر: هو النبي- ﷺ– وصاحباه من بعده[133]، وقيل هو: السنة والجماعة[134]، وبعضهم قال: هو طريق العبودية[135]، فهؤلاء أشاروا إلى ذات واحدة، لكن فسّرها كل منهم باسم من أسمائها، أو بصفة من صفاتها، وهي معان محتملة جائزة لتفسير (الصراط المستقيم) في عرف المفسرين [136].

ب. **تنوّع تفسير اللفظ بالتعبير بالمثال الذي يدل على أنواع المسمى و أقسامه**. ويمثّل له بتفسير قوله تعالى: ﴿**ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ بِإِذْنِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ**﴾ {فاطر: 32}، قال بعضهم الظالم: لنفسه هو المضيع للواجبات والمنتهك للحرمات، والمقتصد: يتناول فاعل الواجبات، وتارك المحرمات، والسابق: يدخل فيه من سبق، فتقرب بالحسنات والواجبات [137]. ويمثّل بعض المفسرين لكل صنف مما سبق بما ورد في سورة الواقعة، فالظالم لنفسه: أصحاب المشئمة، والمقتصد: أصحاب اليمين، والسابق بالخيرات: هم المقربون، وقيل: الظالم لنفسه: الكافر، والمقتصد: المنافق، والسابق بالخيرات: المؤمنون [138]. وفسّرها بعضهم بالتمثيل لبعض الأعمال، فالظالم لنفسه الذي يصلي بعد انتهاء وقت الصلاة، والمقتصد: الذي يصلي أثناء الوقت، والسابق: الذي يصلي بداية الوقت، أو بمن ذكرهم الله في آخر سورة

---

[127] لسان العرب، لابن منظور (364/8) (مادة: (ن و ع).

[128] اختلاف التنوع في التفسير أنواعه وآثاره، منى المعيذر (ص 26).

[129] المصدر السابق (ص 26).

[130] انظر: تهذيب اللغة، للأزهري (232/12)، مختار الصحاح، للرازي (ص325)، لسان العرب، لابن منظور (340/7)، مادة: (ص ر ط).

[131] انظر: تأويلات أهل السنة، لأبي منصور الماتريدي (367/1)، وهو قول ابن عباس. رضي الله عنه-

[132] انظر: تفسير مقاتل (36/1)، وهو قول ابن مسعود – رضي الله عنه، وجماعة من الصحابة.

[133] انظر: تفسير ابن أبي حاتم (30/1)، وهو قول أبو العالية.

[134] انظر: الكشف والبيان، للثعلبي (121/1)، وهو قول سهل بن عبدالله التستري.

[135] انظر: تفسير القرآن العظيم، لابن كثير (138/1)، وهو قول محمد بن الحنفية. رضي الله عنه0

[136] مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية (ص14).

[137] انظر: جامع البيان، للطبري (471/20).

[138] انظر: الدر المنثور، للسيوطي (26/7 – 27).

البقرة، فإنه ذكر المحسن بالصدقة، والظالم بأكل الربا، والعادل بالبيع[139]. ويرى الباحث أن تنوّع التعبير بالمثال في تفسير اللفظ له أثر بجواز احتمال اللفظ للمعاني التي ذكرها المفسرون.

ج. **تنوّع تفسير اللفظ بالتعبير بالمعاني المتقاربة**: كأن يكون اللفظ له عدة معانٍ متقاربة، فيفسّره كل واحد من المفسرين بإحدى معانيه، نحو ما جاء في بيان قوله تعالى: ﴿**أَنْ تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ**﴾ {الأنعام: 70}، فقد فسّر مقاتل تبسل بمعنى: تحبس[140]، بينما فسّرها الطبري بمعنى: ترتهن[141]، وتابعه الزجاج[142]. ومثله تفسير لفظ (لغوب) في قوله تعالى: ﴿**وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ**﴾ {ق: 38}، قال ابن عباس ومجاهد معناه: نصب، وفسّره ابن زيد: عناء، وقال سفيان: سآمة[143]. وكلها معان متقاربة تحتمل بيان اللفظ في عرف المفسرين.

ويستنتج الباحث من أمثلة مسوّغات حمل تفسير اللفظ على المعاني المحتملة بناء على صور التنوّع أنها تتمحور بالمثال أو بأحد الأسماء والصفات إن كان للفظ أكثر من اسم وصفة، أو بالمعنى المقارب، كما تؤثر دلالة اللفظ في تفسيره بالمعاني المحتملة، كأثر التقارب بين معاني اللفظ في جواز حمله على إحداها، ويبقى التنبيه أن تفسير اللفظ بالمعاني وفق صور التنوّع الثلاث؛ هي من الاختلاف الجائز بين المفسرين.

المبحث السابع: مُسَوّغ الاشتراك اللغوي في معاني اللفظ.

والاشتراك في اللغة: هو أن يكون الشيء بين اثنين لا ينفرد به أحدهما، يقال: شاركت فلاناً في الشيء، إذا صرت شريكه، وأشركت فلانا، إذا جعلته شريكا لك[144].و ينطبق هذا المعنى في اللفظ المشترك إذ يكون له معنيان لا ينفرد به أحدهما بحكم وضع العرب. وفي **الاصطلاح**: وهو اللفظ الدال على أكثر من معنى في لغة العرب[145]. أو هو: ما اتحد لفظه، واختلف معناه، كلفظ (**العين**): تطلق على العين الباصرة، والجاسوس، وعين الماء، واشتراك المعاني في اللفظ الواحد من مسوغات تفسير الألفاظ بالمعاني المحتملة، فقد يحتمل اللفظ المفَسَّر أمرين أو أكثر فيعبر كل واحد من المفسرين بعبارة غير عبارة الآخر؛ لأن اللفظ قد يكون مشتركاً في اللغة ويحتمل المعنيين. فمن أمثلة مسوّغ اشتراك المعاني في اللفظ ما ذكره المفسرون في بيان لفظ (قسورة) الوارد في قوله تعالى: ﴿**فَرَّتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ**﴾ {المدثر: 51}، فقد فسّرها ابن عباس: بالرامي، وقال أبو هريرة (قسورة): الأسد، وروى عطاء عن ابن عباس أن أنها: النبل [146]، وكلها معان تحتمل بيان اللفظ في وضع اللغة؛ لكونه مشتركاً لفظياً.

ومن أمثلة جواز تفسير اللفظ بأكثر من معنى وفق مسوّغ الاشتراك ما ذكره المفسرون في تفسير لفظ (**عسعس**) في قوله تعالى: ﴿**وَاللَّيْلِ إِذَا عَسْعَسَ**﴾ {التكوير: 17}، فقد فسّر ابن جبير، وقتادة (عسعس) بمعنى: إقبال الليل، وفسّره ابن عباس وابن زيد بمعنى: أدبر وولى [147]. ومسوّغ الاشتراك هنا يجوز فيه حمل تفسير اللفظ على المعنيين، ويكونان بمثابة

---

[139] مقدمة في أصول التفسير، لابن تيمية (ص33).

[140] انظر: جامع البيان، للطبري (443/11).

[141] انظر: جامع البيان، للطبري (446/11).

[142] انظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (261/2).

[143] انظر: تنوّع الأقوال في تفسير لفظ (لغوب) في جامع البيان، للطبري (376/22).

[144] انظر: مقاييس اللغة، لابن فارس (265/3)، مادة: (ش ر ك).

[145] انظر: فصول في أصول التفسير، لمساعد الطيار (ص88).

[146] انظر: النكت والعيون، للماوردي (149/6).

[147] انظر: النكت والعيون، للماوردي (217/6)، وزاد المسير، لابن الجوزي (408/4).

التفسيرين، وقد يجوز الجمع بين المعنيين إن أمكن. وقد يدخل مسوّغ الاشتراك بعض الألفاظ ولا يلزم الجمع بين المعاني، بل يلزم من القول بأحدهما نفي الآخر نحو لفظة (قرء) في قوله تعالى: ﴿وَالْمُطَلَّقَاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ﴾ {البقرة: 228}، فقد فسّره بمعنى: الطهر، زيد بن ثابت، وابن عمر، وعائشة، والزهري، وفسّره بمعنى: الحيض، ابن عمر، وعلي، وابن مسعود، وأبي موسى، وعبادة بن الصامت، وأبي الدرداء، وعكرمة، والضحاك، والسدي[148]. وفي هذا المثال يمتنع حمل الآية على المعنيين معاً؛ لأن القول بأحدهما يستلزم نفي الآخر، فعلى المرأة أن تتربص؛ ثلاثة أطهار، أو ثلاث حيض.

ومن عرض الأمثلة السابقة تحت مسوغ الاشتراك يمكننا استنتاج الآتي:

1. يتيح الاشتراك اللغوي في معاني اللفظ الخيار للمفسر في انتقاء المعنى المحتمل المناسب؛ لتفسير اللفظ.
2. الاشتراك اللغوي يسوّغ تفسير اللفظ بأحد المعاني المحتملة، وأحياناً يجيز الجمع بين المعنيين إن أمكن الجمع.
3. تفسير اللفظ بالمعاني المحتملة وفق مسوّغ الاشتراك اللغوي سببه وضع العرب أكثر من معنى للفظ.

الخاتمة.

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات، فبعد التطواف في ثنايا هذا البحث، توصلت إلى النتائج الآتية:

1. تفسير الألفاظ بالمعاني المحتملة ليس عبثاً، بل يسير وفق سبعة مسوّغات أدت إلى جواز التفسير، وهي: {عرف القرآن، البيان النبوي، التضمين، السياق، التضاد، اختلاف التنوع، الاشتراك اللغوي}.
2. تتنوع مسوغات التفسير بالمعاني المحتملة، فمنها ما هو توقيفي كالبيان النبوي وعرف القرآن، ومنها ما هو عرفي حسب وضع اللغة العربية مثل الاشتراك اللغوي والتضاد، ومنها ما هو دلالي استناداً إلى السياق.
3. تلعب العوامل اللفظية دوراً في نقل اللفظ من المعنى الأصلي إلى المعنى المحتمل التابع.
4. التضمين يسمح بتفسير اللفظ بالمعنى التابع الذي ينوب عن المعنى الأصلي نتيجة تدخل عوامل لفظية أو دخول المعنى التابع في مرادفات المعنى الأصلي.
5. يعتبر السياق من مسوغات نقل معاني الألفاظ من دلالتها الأصلية إلى المعاني المحتملة، حيث يؤثر السياق العام على اللفظ فيُجيز انزياحه إلى معنى محتمل يتناسب مع السياق.
6. هناك ثلاث صور للتنوّع تجيز التفسير بالمعنى المحتمل: التفسير بالمثال، التفسير بالاسم والصفة، والتفسير بالمعنى المقارب، وهذه صور من الاختلاف الجائز بين المفسرين.
7. الاشتراك اللغوي يمنح المفسر الخيار في اختيار المعنى المحتمل المناسب لتفسير اللفظ.
8. المسوغات تتيح اتساع المعنى اللغوي، مما يزيد من تعدد استخدامات اللفظة في نصوص وسياقات مختلفة.

التوصيات والمقترحات.

بناءً على محتوى البحث ونتائجه، يوصي الباحث ويقترح ما يلي:

1. ضرورة توثيق العرف القرآني والبيان النبوي عند تفسير الألفاظ بالمعاني المحتملة.
2. توسيع البحث في أثر السياق والتضاد على تفسير الألفاظ في النصوص الدينية.

---

[148] انظر: جامع البيان، للطبري (4/500-504).

3. دراسة دور التضمين واختلاف التنوّع في تحديد معاني الألفاظ في القرآن الكريم.
4. تعزيز البحث في الاشتراك اللغوي وأثره في تفسير المعاني المتعددة للألفاظ.
5. ضرورة استمرارية البحث في المسوّغات التفسيرية لتوسيع آفاق الفهم اللغوي للنصوص الدينية.
6. دراسة أثر الظواهر اللغوية في التفسير كالترادف والاشتقاق وتنازع الدلالة اللغوية، فهي موضوعات قيّمة تحوي كثيراً من الفوائد والفرائد.
7. توجيه الباحثين إلى دراسة معالم المنهج اللغوي عند أئمة التفسير المحققين؛ فهو باب مهم من أبواب أصول التفسير، ولا يزال بحاجة إلى إعطاءه مزيداً من البحث والدراسة.
8. يوصي الباحث بدراسة توجيه أقوال المفسرين وفق قواعد التفسير والترجيح.

المصادر والمراجع

1. ابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد. (ت. 327هـ). **تفسير القرآن العظيم**. (تحقيق: أسعد الطيب). مكتبة نزار مصطفى.
2. ابن أبي زمنين، محمد بن عبد الله. (ت. 399هـ). **تفسير القرآن العزيز** (تحقيق: حسين بن عكاشة- محمد الكنز). الفاروق الحديثة.
3. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (ت. 597هـ). **زاد المسير في علم التفسير**. تحقيق: عبد الرزاق المهدي. دار الكتاب العربي، 1422هـ
4. ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي. (ت. 597هـ). **نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر**. تحقيق: محمد عبد الكريم كاظم الراضي. مؤسسة الرسالة- بيروت، ط1، 1404هـ- 1984م.
5. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحليم. (ت. 728هـ). **مقدمة في أصول التفسير**. دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان، الطبعة: 1490هـ/ 1980م.
6. ابن جني، أبو الفتح عثمان بن جني الموصلي. (ت. 392هـ). **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**. وزارة الأوقاف- المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، 1420هـ- 1999م.
7. ابن عاشور، محمد الطاهر. (1984). **التحرير والتنوير**. الدار التونسية للنشر.
8. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب. (ت. 542هـ). **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. تحقيق: عبد السلام عبد الشافي. دار الكتب العلمية- بيروت، ط1، 1422هـ
9. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. (ت. 751هـ). **بدائع الفوائد**. دار الكتاب العربي.
10. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. (ت. 774هـ). **تفسير القرآن العظيم** (تحقيق: سامي بن محمد سلامة). دار طيبة.
11. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل. (ت. 711هـ). **لسان العرب**. دار صادر- بيروت، ط3، 1414هـ
12. ابن هشام، عبد الله بن يوسف. (ت. 761هـ). **أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك** (تحقيق: يوسف البقاعي). دار الفكر للطباعة والنشر.
13. أبو السعود العمادي، محمد بن محمد. (ت. 982هـ). **إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم**. دار إحياء التراث العربي.
14. أبو عبيدة، معمر بن المثنى التيمي. (ت. 209هـ). **مجاز القرآن**. تحقيق: محمد فواد سزگين. مكتبة الخانجي- القاهرة، طبعة 1381هـ
15. أبو عمرو، عبد المنان، ورزافور، حبيب الرحمن. (2023). استكشاف التفسير التحليلي للقرآن الكريم. ***مجلة البحوث المتكاملة في الفنون والعلوم الإنسانية، 3***(3)، 39–48. https://doi.org/10.55544/ijrah.3.3.8
16. الأزهري، محمد بن أحمد بن. (ت. 370هـ). **تهذيب اللغة**. تحقيق: محمد عوض مرعب. دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط1، 2001م.
17. آل زاهب، سميرة عبد الرحمن. (2024). غريب القرآن في تفسير عمدة الحفاظ للسمين الحلبي (756هـ): دراسة تحليلية. ***مجلة كلية الإمام الصادق للدراسات الإسلامية، 21***، 246. https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.77.0246
18. أمبونغ، عبد الحنيس، وحنفي، محمد شكري. (2017). طرق تطبيق تفسير القرآن الكريم في البحوث المتعلقة بالإسلام. ***المجلة الدولية للأبحاث الأكاديمية في إدارة الأعمال والعلوم الاجتماعية، 7***(2)، 521–530. http://dx.doi.org/10.6007/IJARBSS/v7-i2/2661
19. الأنباري، أبو بكر محمد بن القاسم. (ت. 328هـ). **الأضداد** (تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم). المكتبة العصرية.
20. الأندلسي، محمد بن يوسف. (ت. 745هـ). **البحر المحيط في التفسير** (تحقيق: صدقي محمد جميل). دار الفكر.

21. البخاري، محمد بن إسماعيل. (ت. 256هـ). **صحيح البخاري**. تحقيق: محمد زهير. دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط1، 1422هـ.
22. البغوي، الحسين بن مسعود الفراء. (ت. 510هـ). **معالم التنزيل**. تح: عبد الرزاق المهدي. دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط1، 1420هـ.
23. البلخي، مقاتل بن سليمان. (ت. 150هـ). **تفسير مقاتل**. تحقيق: عبد الله محمود شحاته. دار إحياء التراث- بيروت، ط1- 1423هـ.
24. بن دريد الأزدي، محمد بن الحسن. (ت. 321هـ). **جمهرة اللغة**. تحقيق: رمزي منير البعلبكي. دار العلم للملايين- بيروت، ط1، 1987م.
25. البيضاوي، عبد الله بن عمر. (ت. 685هـ). **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**. (تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي). دار إحياء التراث العربي.
26. التهانوي، محمد بن علي. (ت. بعد 1158هـ). **كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم**. تح: علي دحروج. مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1996م.
27. الثعلبي، أحمد بن محمد. (ت. 427هـ). **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**. تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور. دار إحياء التراث العربي، بيروت- لبنان، ط1، 1422هـ- 2002م.
28. الجرجاني، علي بن محمد. (1983). **كتاب التعريفات**. تحقيق: جماعة من العلماء. دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، ط1، 1403هـ.
29. الجوهري، أبو نصر إسماعيل بن حماد. (ت. 393هـ). **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية**. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار. دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة الرابعة، 1407هـ- 1987م.
30. الحلبي، أحمد بن يوسف (السمين). (ت. 756هـ). **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**. تح: أحمد الخراط. دار القلم، دمشق.
31. خلف علي، آمال. (2024). الأنساق التفسيرية في الخطابات القرآنية. ***مجلة كلية العلوم الإسلامية، 78***. https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.78.0067
32. الرازي، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن. (ت. 606هـ). **مفاتيح الغيب**. دار إحياء التراث العربي- بيروت، ط3، 1420هـ.
33. الرازي، محمد بن أبي بكر. (ت. 1420هـ). **مختار الصحاح**. تحقيق: يوسف الشيخ محمد. المكتبة العصرية- بيروت، ط4، 1420هـ.
34. الزبيدي، محمد بن محمد. (ت. 1205هـ). **تاج العروس من جواهر القاموس**. دار الهداية.
35. الزجاج، إبراهيم بن السري. (ت. 311هـ). **معاني القرآن وإعرابه**. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي. عالم الكتب- بيروت، ط1، 1408هـ.
36. الزمخشري، محمود بن عمر. (ت. 538هـ). **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**. دار الكتاب العربي- بيروت، ط3، 1407هـ.
37. السجستاني، أبو حاتم سهل. (ت. 255هـ). **الأضداد**. تحقيق: محمد عبد القادر أحمد). مكتبة النهضة المصرية.
38. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله. (ت. 1376هـ). **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**. تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق. مؤسسة الرسالة، ط1، 142هـ- 2000م.
39. السمرقندي، نصر بن محمد. (ت. 373هـ). **بحر العلوم**. غير منشور.
40. السيوطي، جلال الدين. **الدر المنثور**. دار الفكر- بيروت.
41. شتيوي، فاطمة أحمد السيد. (2020). تعدد الأصل الاشتقاقي وأثره في تعدد الدلالة: دراسة نظرية تطبيقية في القرآن الكريم. ***حولية كلية اللغة العربية بالمنوفية، ع35***، 1553- 1724. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/1117691
42. شرف الدين، جعفر. **الموسوعة القرآنية، خصائص السور**. تحقيق: عبد العزيز التويجري. دار التقريب بين المذاهب الإسلامية- بيروت، ط1، 1420هـ.
43. الشعرات، محمد حميدي.، والمحاسنة، فايز عيسى. (2018). **اختلاف المفسرين في اشتقاق ألفاظ القرآن الكريم وأثره في توجيه المعنى: سورة البقرة أنموذجا** (دكتوراه منشورة). جامعة مؤتة. مسترجع من http://search.mandumah.com/Record/974836
44. الشوكاني، محمد بن علي. (ت. 1250هـ). **فتح القدير**. دار ابن كثير، دار الكلم الطيب- دمشق، بيروت، ط1، 1414هـ.
45. الصنعاني، عبد الرزاق بن همام. (ت. 211هـ). **تفسير عبد الرزاق** (تحقيق: محمود محمد عبده). دار الكتب العلمية.
46. الطبري، محمد بن جرير. (ت. 310هـ). **جامع البيان في تأويل القرآن**. تح: أحمد محمد شاكر. مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ- 2000م.
47. الطيار، مساعد بن سليمان بن ناصر. **فصول في أصول التفسير**. دار ابن الجوزي، الطبعة الثانية، 1423هـ.
48. عارف، محمود. (2020). مفهوم التربية القرآنية عند علي عبد الحليم محمود: تحليل نقدي لنموذج التفسير الأصولي. ***بيرتانيكا، 28***(4)، 3391–3406.
49. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله. (395هـ). **الفروق اللغوية**. تح: محمد إبراهيم سليم. دار العلم والثقافة للنشر، القاهرة.

50. الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد. (ت. 207هـ). **معاني القرآن**. تح: أحمد يوسف النجاتي وآخرون. دار المصرية للتأليف والترجمة، ط1.
51. الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد. (ت. 170هـ). **كتاب العين**. تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال.
52. الفيروز آبادى، محمد بن يعقوب. (ت. 817هـ). **القاموس المحيط**. مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان، ط8، 1426هـ- 2005م.
53. قاسم، عبد الحكيم، وطلحي، ردة الله. (1428هـ). **دلالة السياق القرآني و أثرها في التفسير دراسة نظرية تطبيقية من خلال تفسير ابن جرير الطبري**. رسالة ماجستير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
54. القزويني، أحمد بن فارس بن زكرياء. (ت. 395هـ). **معجم مقاييس اللغة**. تحقيق: عبد السلام محمد هارون. دار الفكر، 1979م.
55. قطرب، محمد بن المستنير. (ت. غير معروف). **الأضداد** (تحقيق: حنا حداد). دار العلوم للطباعة والنشر.
56. القيسي القيرواني، مكي بن أبي طالب حَمّوش. (ت. 437هـ). **الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه**. تحقيق: مجموعة بحوث الكتاب والسنة. كلية الشريعة والدراسات الإسلامية- جامعة الشارقة، ط1، 1429هـ
57. الكرماني، محمود بن حمزة. غرائب **التفسير وعجائب التأويل**. تحقيق: د/ شمران العجلي. دار القبلة، جدة، ط1، 1408هـ
58. الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي. (ت. 1094هـ). **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية**. تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري. مؤسسة الرسالة- بيروت.
59. الماتريدي، محمد بن محمد. (ت. 333هـ). **تأويلات أهل السنة** (تحقيق: مجدي باسلو). دار الكتب العلمية.
60. الماوردي، علي بن محمد. (ت. 450هـ). **النكت والعيون**. تحقيق: السيد ابن عبد المقصود. دار الكتب العلمية- بيروت/ لبنان.
61. المجاشعي، أبو الحسن. (ت. 215هـ). **معانى القرآن للأخفش**. تحقيق: هدى محمود قراعة. مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1990م.
62. مجاهد، أبو الحجاج مجاهد بن جبر. (ت. 104هـ). **تفسير مجاهد** (تحقيق: محمد عبد السلام). دار الفكر الإسلامي الحديثة.
63. المراغي، أحمد بن مصطفى. (ت. 1371هـ). **تفسير المراغي**. شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر، ط1، 1365هـ
64. المعيذر، منى أحمد. (1429هـ). **اختلاف التنوع في التفسير أنواعه و آثاره**. ماجستير غير منشورة، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.
65. المناوي، عبد الرؤوف. (ت. 1031هـ). **التوقيف على مهمات التعاريف**. عالم الكتب 38 عبد الخالق ثروت- القاهرة، ط1، 1410هـ
66. النحاس، أحمد بن محمد. (ت. 338هـ). **إعراب القرآن**. منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية.
67. النيسابوري، مسلم بن الحجاج القشيري. (ت. 261هـ). **صحيح مسلم**. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي بيروت.
68. الواحدي، علي بن أحمد. (ت. 468هـ). **التفسير البسيط** (تحقيق: مجموعة باحثين). عمادة البحث العلمي، جامعة محمد بن سعود.

ثانياً-المراجع بالإنجليزية:

1. Aboamro, A., & Rizapoor, H. (2023). Unveiling the divine text: Exploring the analytical interpretation of the Holy Quran. Integrated, ***Journal for Research in Arts and Humanities, 3***(3), 39–48. https://doi.org/10.55544/ijrah.3.3.8
2. Al-Zaheb, S. A. (2024). Gharib Al-Quran in Al-Samin Al-Halabi's "Umdat Al-Huffaz" (756 AH): An analytical study. ***Journal of College of Imam Al-Sadiq for Islamic Studies***, 21, 246. https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.77.0246
3. Arif, M. (2020). The concept of Ali Abdul Halim Mahmud's Qur'anic education: A critical analysis of fundamentalist exegesis paradigm. PERTANIKA, 28(4), 3391–3406. https://doi.org/10.47836/pjssh.28.4.49
4. Embong, A. H., & Hanapi, M. S. (2017). The application methods of the Holy Quran's interpretations in Islamic-related research. International, ***Journal of Academic Research in Business and Social Sciences, 7***(2), 521–530. http://dx.doi.org/10.6007/IJARBSS/v7-i2/2661
5. Khalaf Ali, A. (2024). The interpretive patterns in Qur'anic discourses. ***Journal of College of Islamic Sciences***, 78. https://doi.org/10.51930/jcois.21.2024.78.0067